طِلبَةُ الطالب فى شرح لامية
ابى طالب

مؤلفه
على فهمى
مفتى بلاد هرسك فى سابق الادوار ومعلم الادبيات
العربية فى دار الفنون فى هذه الاعصار

طبع بمطبعة روشن
١٣٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امر بالعدل و الانصاف ونهى عن البغي والاعتساف كما امر بالتعاون على البرّ وصلة الارحام ونهى عن القطيعة والتعاون على الآثام والصلاة والسلام على سيد الناس وديان العرب نبينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الذي اصطفاه الله من خير القبائل وحلاه باحسن الاخلاق و الشمائل ومدحه في كتابه الكريم فقال و انك لعلى خلق عظيم وحباه با فضل الحباء و انعم عليه باجل النعماء فارسله رحمة للعالمين الى الناس اجمعين وعلى آله الذين الّوا الى اتباعه ونصرته واصحابه الذين ذبوا عن ذماره وحوزته ماتواصل متواصلان وماتقاطع متقاطعان اما بعد فهذا شرح مختصر للقصيدة الطنانة والنشيدة الرنانة التي انشأها شيخ قريش وصنديدها وشاعرها المفلق وخنذيذها وخطيبها الشدقم وحكيمها وحاكمها الذي ترجع اليه فيما شجر بينهامن احكامها ورئيسها الذي تصدر عن رأيه من بين آرائها ابوطالب بن عبدالمطلب الهاشمي عم النبي التهامي صلى الله عليه وسلم بعدما دخل الشعب هو وقومه بنوهاشم وبنو المطّلب حين تظاهرت عليهم قبائل قريش باجمعها بطاحها وظواهرها وتمالأت عليهم عمائرها عن آخرها وتألّبت عليهم شعوبها في شعابها بكلاكلها واجلبت عليهم بطونها بخيلها ورجلها ورمتهم عن قوس واحدة من منازلها اذ دافعوا عن سيد البشر الذي هو بالنصر مبتشر وحدبوا عليه اي حدب وذبوا عنه اي ذب يتودد فيها الى اشراف قومه قريش ويرفعهم طورا ويهددهم ويوعدهم تارة ويوبخهم ويؤنبهم اخرى ويوذفهما بالله ثم ببيته وحرمه والبلد الحرام و اخاشبه ومشاعر الحج ومعالمه و يذكر فيها فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه في قومه ويبين شدة حبه اياه وانه لا يسلمه الى الاعداء البتة اويموت هو وقومه دونه المنية وهذه القصيدة من غرر القصائد ودرر الشعر تبارز في ميدان الفصاحة المعلقات والمذهبات وتجارى في

مضمار البلاغة المفضليات والهذليات شرحتها شرحاً مفيدا معربا عن لغاتها واعرابها وموضحا عمن ذكر فيها اسمه من رجالات قريش و انسابها ومبينا لمن اسلم منهم ومن لم يسلم ليميّز الخبيث من الطيب والرديء من الجيّد فلا يطعن فيمن اسلم منهم طاعن ممن خلف اذ صاروا في عداد الصحابة وعفا الله عمّا سلف و ذكرت سائر مالا بدمنه ولا مندوحة عنه في ايضاحها وليعذرني الناظر فيما عسىان يقع فيها من الخبط و الغلط فاني لم اجدلها شرحا وافيا استمدّ به الا ماشرح الفاضل البغدادى في شرح شواهد الرضي قدر اربعين بيتا اخطأ في مواضع نبهنا عليها مع ان القصيدة علىمايقال تزيد على مائة بيت من الشعر والاماذكر السهيلي في الروض الانف بعض ما يتعلق بايضاح لغاتها الممدودة المتفرقة وقد وجدت اربعة وتسعين بيتا في سيرة ابن هشام فكتبتها وشرحتها ولما وفقني الله للاتمام سميت الشرح طلبة الطالب في شرح لامية ابي طالب وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الرفيق ثم لابد لنا من بيان وقعة الشعب ومايتعلق به ونذكر في ذلك مولد النبي عليه السلام ونسبه وكونه في كفالة جده وعمه و اقامته معهما ثم مبعثه وماجرى له مع قومه الى وقعة الشعب فنقول اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف ابن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ولد عام الفيل بمكة ومات ابوه عبدالله وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهره حامل به وقيل بل توفي ابوه بالمدينة وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا وقيل ابن شهرين فكفله جده عبدالمطلب ثم ماتت امه بالابواء وهو موضع بين مكة و المدينة وكانت قدمت به الى اخوال جده عبد المطلب من بني عدي بن النجّار تزيره اياهم لان ام عبدالمطلب سلمى بنت زيد او عمرو النجارية فماتت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعة من المدينة وهو ابن ست سنين وقيل ابن سبع سنين وكانت معهما ام ايمن رضي الله عنها فاخذته واتت به الى جده عبد المطلب فكان صلى الله عليه وسلم مع جده وكان

يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يدنيه و يقربه ويدخله عنده اذا خلا وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالاله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر اي انتفخ لحه يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبدالمطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا ثم يجلسه عليه و يمسح ظهره بيده ويسره مايراه يصنع فمات عبدالمطلب وهو ابن مائة و اربعين سنة وقيل مأة و عشرة وقيل اقل وكان النبي عليه السلام اذ ذاك ابن ثماني سنين ولما حضرت الوفاة عبد المطلب اوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق ابيه ابى طالب و اسمه عبد مناف فكفله ابو طالب وكان يحبه حبا شديدا لايحب ولده كذلك وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج وخرج معه فى تجارة الى الشام سنة ثلاث عشرة من الفيل فكان صلى الله عليه وسلم مع ابى طالب حتى بلغ خمس عشرة سنة ثم انفرد بنفسه وكان مائلا الى عمه ابى طالب لحسن صنيعه معه وحبه اياه وكان مع ذلك شقيق ابيه كما تقدم وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم لما اراد الله سبحانه وتعالى اتمام نعمته على العباد ودعوتهم الى الرشد والسداد بعثه رسولا اليهم كافة وهو ابن اربعين سنة فاظهر صلى الله عليه وسلم بعثته في قومه قريش وصدع بما امر ودعاهم الى دين الله سراواعلانا فلما دعاهم لم يبعدوا ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك اعظموه و ناكروه و اجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دافع عنه ومنعه عمه ابو طالب و قام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله مظهرا لامره لا يرده شيء فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء انكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه ابا طالب قدحدب عليه وقام دونه فلم يسلمه اليهم مشى رجال من اشراف قريش الى ابي طالب وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وابوسفيان صخر بن حرب بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وابوالبختري العاص بن هاشم بن الحرث

ابن اسد بن عبدالعزى بن قصي والاسود بن المطلب بن اسـد بن عبدالعزّى بن قصي
وابوجهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة
والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ونُبَيْه ومنبه ابنـا
الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص قال ابن اسحق
اومن مشى منهم فقالوا يا اباطالب ان ابن اخيك قدسبّ آلهتنا وعاب ديننا وسـفه
احلامنا وضلل آبائنـا فاما ان تكفّه عنا واما ان تخلّي بيننا وبينه فانك على مثل ما
نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابوطالب قولا رفيقـا وردّهم ردا جميلا
فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسـلم على ماهو عليه يظهر دين الله
ويدعو اليـه ثم شرى الامر بينه وبينهم اي اشـتد حتى تباعد الرجال وتضـاغنوا
واكثرت قريش ذكر رسـول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه اي تحاضّوا
اي حضّ بعضهم بعضا على قتاله ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقـالوا
له يااباطالب ان لك سنّا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد اسـتنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه
عنا وانا والله لانصبر على هذا من شتم ابائنا وتسـفيه احلامنا وعيب آلهتنا حتى
تكفه عنـا اوننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم
على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بتسـليم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم وخذلانه فبعث ابوطالب الى رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا ابن اخي ان قومك قدجاؤني فقالوا لي كذا وكذا فأَبْقِ عليّ وعلى نفسك ولا
تحملني من الامر مالا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدالعمه فيه
بَدَوٌ وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياعمّ والله لووضعوا الشـمس في يميني والقمر في يسـارى على ان
اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ماتركته ثم استعبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابوطـالب فقال اقبل يا ابن اخى فاقبل
عليه رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فقال اذهب يا ابن اخى فقل ماحببت فوالله
لا اسلمك لشيء ابدا ثم انشأ يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم — حتى اوسّد في التراب دفينا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقرّ بذاك عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصحى ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البريّة دينا
لولا الملامة اوحذار مسبّة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

قوله لن يصلوا اليك ذكر ابن هشام فى المغنى ان تلقى القسم بلن نادر وانشد هذا البيت لابى طالب ثم ان قريشا لما عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد اخى خالد بن الوليد رضي الله عنه فقالوا ياابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش و اجمله فخذه فلك عقله و نصره واتخذه ولدا فهولك وَ أَسْلِمْ الينا ابن اخيك هذا الذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله لبئس ماتسوموننى اتعطوننى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله لايكون ابدا ارأيتم ناقة تحنّ الى غير فصيلها فقال المطعم بن عدى بن نوفل والله ياابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال ابو طالب للمطعم والله ماانصفونى ولكنك قد اجمعت اى قصدت خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع مابدالك فحقب الامراى فسدوحميت الحرب وتنابذ القوم اى اعلنوا بالعداوة ونادى بعضهم بعضا وعمارة بن الوليد هذا له ترجمة فى الاغانى لابى الفرج الاصفهانى وكان شاعرا شرّيبا وقد تمثل عمر رضى الله عنه بشىء من شعره وقد ذكرناه فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصحابة فى ترجمة عمر رضى الله عنه ومات عمارة بن الوليد على الكفر بارض الحبشة بعدما سُحِرَ وتوحش وسار فى البرارى والقفار وكانت قريش ارسلته مع عمرو بن العاص الى النجاشى يلتمسون منه ان يرد من هاجر من المسلمين ولايقرهم فى مملكته ثم ان ابا طالب قال يعرض بالمطعم بن عدى ويعم من خذله من بنى عبدمناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ماسألوه وماتباعد من امرهم

الاقل لعمرو والوليد ومطعم — الا ليت حظى من حياطتكم بكر

من الخور حبجاب كثير رغاؤه — يرش على الساقين من بوله قطر

تخلف خلف الورد ليس بلاحق — اذاما على الفيفاء قيل له وبر

ارى اخوينا من ابينا وامنا — اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر

بلى لهما امر ولكن تجرجما — كما جرجمت من رأس ذى علق صخر

اخص خصوصا عبدشمس ونوفلا — هما نبذانا مثل ماينبذ الجمر

هما اغمزا للقوم فى اخويهما — فقد اصبحا منهم اكفهم صفر

هما اشركا فى الامر من لا اباله — من الناس الّا ان يُرَسّ له ذكر

وتيم ومخزوم وزهرة منهم — وكانوا لنا مولى اذا بُغِيَ النصر

فوالله لا تنفك منا عداوة — ولامنهم ماكان من نسلنا شفر

لقد سفهت احلام قوم وعقلهم — وكانوا لجفر بئس ماصنعت جفر

عمرو هو عمرو بن هشام ابوجهل والوليد هو ابن المغيرة والمطعم هو ابن عدى والحظ النصيب وقوله من حياطتكم من للبدل كما فى قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة والحياطة الحفظ والصيانة و البكر بالكسر من النوق اذا ولدت بطناً واحدا وبالفتح الشابة منها مالم تبزل والخور بضم الخاء المعجمة جمع خوّارة على غير القياس و هى الناقة الغزيرة اللبن وقيل الخوّارة هى التى يكون لونها بين الغبرة والحمرة وفى جلدها رقة قالوا الحمر من الابل اطهرها جلدا والورق اطيبها لحما والخور اغزرها لبنا والحبجاب الضئيل اوالقصير والرغاء صوت الابل والورد من الخيل مايكون بين الاشقر والكميت والفيفاء المفازة التى لاماء فيها وهى بالنصب مفعول علا والوبر بالفتح دويبة كالسّنور وتجرجما بمعنى سقطا و انحدرا وجرجمت على بناء المجهول من جرجمه اذا صرعه وهدمه فتجرجم وذوعلق جبل لبنى اسدلهم فيه يوم معروف على بنى ربيعة بن مالك وقوله هما اغمزا للقوم فى اخويهما من اغمز فى فلان اذا عابه وصغره قال الكميت

ومن يطع النساء يلاق منها — اذا اغمزن فيه الا قورينا

الا قورين بكسر الراء الدواهى الشديدة يقال لقيت منه الاقورين اى من يطع

النساء اذا عبنه وزهدن فيه يلاق الدواهى التى لاطاقة له بها والاخوان بنوهاشم وبنو المطلب وقوله الا ان يرسّ له ذكر اى يذكر ذكرا خفيا وقوله اذا بغى النصر من بغى الشئ اذا طلبه وقوله ماكان من نسلنا شفر ما مصدرية وكان بمعنى ثبت وشفر بفتح الشين ويضم اى احد قال ذوالرمة

تمرّ بنا الايام مالمحت لنا بصيرة عين من سوانا الى شفر

اى تمر بنا مانظرت عين منا الى احد سوانا والجفر بفتح فسكون صغار الشاء رجعنا الى القصة ثم ان قريشا تذامروا على من فى القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمّه ابى طالب وقدقام ابو طالب حين رأى قريشا يصنعون مايصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى مادعاهم اليه الا ماكان من ابى لهب عدوالله الملعون فلما رأى ابو طالب من قومه ما سرّه فى جهدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشدّ لهم رأيهم وليحدبوا معه على امره فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرّها و صميمها

فان حصّلت اشراف عبد منافها ففى هاشم اشرافها و قديمها

فان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها

تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكنا قديما لانقر ظلامة اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها

ونحمى حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء وانما باكنا فنا تندى وتنمى ارومها

قوله فعبد مناف سرهاوصميمها سرّ الشئ وسَرارته وسرّته خالصه والصميم كذلك قوله فان حصلت اى ميّزت قال الله تعالى وحصّل مافى الصدور وتداعت

اى اجتمعت ودعا بعضها بعضا والغث المهزول والمراد به ههنا الحقير وبالسمين الجليل اوباحدهما اردئ وبالاخر الجيد كما يقال فى الكلام الغث والسمين وطاشت سفهت والحلوم العقول والظلامة بالضم ماتظلمه الرجل وثنوا من ثنى يثنى اى مال وصعر كحمر جمع اصعر وهو المعرض بوجهه كبرا ومنه قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس ونقيمها اى نقومها ونردّ صعرها يقول نردها من الكبر الى الضعة وقوله عن احجارها اى اكنافها جمع حجر بالكسر يقال فلان فى حجر فلان اى كنفه اي كنا نمنع منهم مايلزم منعه ويرومها يقصدها وقوله بنا انتعش العود الذواء انتعش بمعنى ارتفع وفى الحديث واذا تعس فلا انتعش اى لاارتفع وهو دعاء عليه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته ويقال ذوى العود يذوى كرمى ورضى ذويًّا كعتىّ وذيًا فهوذاو اذا يبس وذبل ولم اجد كلمة الذواء فيما عندى من كتب اللغة ولعله جمل الذاوى ذواء للضرورة كما جمل حسان بن ثابت رضى الله عنه عابدا عبودا فى قوله

الى الزبعرى فان اللؤم حالفه   او الاخابيث من الاد عبود

يريد بنى عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ويقال للشيخ ذوى عوده وخوى عموده يقول بنا يمز من كان ذليلا وتندى اى تروى وتنمى اى تزيد والاروم الاصل يقول ان عز قريش بمز نا رجعنا الى القصة ثم ان قريشا لما رأت ان حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب اسلما وان الصحابة الذين هاجروا الى الحبشة استقروا بها وامنوا وان ابا طالب وقومه منعوا النبى صلى الله عليه وسلم خافوا واجمعوا على ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فتريحوننا وتريحون انفسكم فابوا عن ذلك فاجتمعت قريش عند ذلك وائتمرو فيما بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على ان لاينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولايبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا فى صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة من بنى عبدالدار بن قصى ويقال النضر بن الحرث ويقال بغيض بن عامر من بنى عبدالدار بن قصى فاما منصور وبغيض فشلت يداها وهلكا على

الكفر واما النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافرا وكان اجتماعهم وتحالفهم ومكاتبتهم بخيف بنى كنانة وهوا لمحصب هلال المحرم سنة سبع من ابعثة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر فلما فعلت ذلك قريش انحاز ابو طالب ببنى هاشم وبنى المطاب الى شعبه مسلمهم وكافرهم اما المسلم فديانة و اما الكافر فحميّة ووقع ههنا فى عبارة البغدادى فى شرح شواهد الرضى مكان بنى المطاب بنو عبد المطاب وهو سهو بلا شك و ادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم قال فى معجم البلدان فى ذكر شعب ابى يوسف وهو الشعب الذى اوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو هاشم لما تحالف قريش على بنى هاشم وكتبوا الصحيفة وكان لعبد المطلب فقسم بين بنيه حين ضعف بصره وكان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ حظ ابيه وهو كان منزل بنى هاشم ومساكنهم انتهى وخرج من بنى هاشم ابولهب عبد العزى بن عبد المطاب الى قريش فظاهرهم فلما اجتمعت قريش على ذلك وصنعوا ماصنعوا قال ابو طالب

الا ابلغا عنى على ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط فى اول الكتب
وان عليه فى العباد محبة ... ولاخير ممن خصه الله بالحب
وان الذى الصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
و لاتتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ... او اصرنا بعد المودة والقرب
وتستحلبوا حربا عوانا وربما ... امرّ على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد اترّت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كائن صهال الخيل فى حجراته ... ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب

ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب

قوله الا ابلغا بصيغة التثنية على عادتهم فى خطاب الاثنين كقول كعب بن زهير رضى الله عنه

الا ابلغا عنى بجيرا رسالة على اى شيئى ويب غيرك دلكا

وذات البين الحال التى بها الاجتماع والوصل فهى صفة لحال وهى مؤنثة فلذلك انثت ولؤى هو ابن غالب والمراد القبيلة وانما خص بنى كعب بن لؤى لانه منهم فهو امس بهم من سائر بنى لؤى كما مر بن لؤى وقوله ولا خير ممن خصه الله بالحب خير مخفف خير وليس اسم تفضيل ولذلك بنى على الفتح ومن التفضلية متعلقة باخير المقدر اي لا خير اخير ممن خصه الله بالحب وحسن حذف افعل التفضيل لان خيرا و اخير من جنس واحد فاستثقل التكرار كما حسن الحذف فى قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقوله تعالى الحج اشهر معلومات اوتقول كلمة خير اسم تفضيل ولم ينون مع ان اسم التفضيل مع من كشيء واحد فهو شبه مضاف ولفظ خير اسم متمكن فيجب ان ينتصب بلا التبرئة منونا لان اصل خير اخير وهو غير منصرف فتوهم خير على اصله مع ماينضم اليه من ضرورة الشعر فلم ينون وقوله كراغية السقب اراد ان سقب ناقة صالح عليه السلام رغا ثلاث رغوات فى ثمود بعد عقرامه فاهلكوا فضربته العرب مثلا واكثرت فيه قال الاخطل

لعمرى لقد لاقت سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر

وقال علقمة بن عبدة الفحل

رغا فوقهم سقب السماء فداحض بشكته لم يستلب وسايب

والاواصر جمع آصرة وهى القرابة والرحم قوله وتستحلبوا حربا عوانا قد شاع عند العرب تشبيه الحرب بالناقة واثبات الحلب لها والحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد اخرى وامر من المرارة و الحلب بالتحريك اللبن المحلوب واريد به ماترتب على الحرب من الضرر وهو مرفوع بلفظ امر والعزاء السنة الشديدة وقوله ولما تبن من بان بمعنى انفصل وانقطع والسوالف جمع سالفة وهى صفحة العنق وهما سالفتان وفى حديث الحديبية لاقاتلنهم على امرى حتى تنفرد سالفتي كني

بانفراد هاعن الموت لانهالا تنفرد مماليها الابالموت وجملة ولماتبن حال اى والحال انه لماتنفصل قوله وايد اترت بالبناء للمعلوم اوللمجهول يقال ترت يده واترّت وترّها هوواترها وقال ابن سيده والصواب ترت هى واترها وهكذا رواية الاصمعى فى قول طرفة يصف بعيراعقره

تقول وقدترّ الوظيف وساقها الست ترى ان فداتيت بمؤيد

برفع الوظيف والساق والقساسيّة بضم القاف ضرب من السيوف تنسب الى قساس كغراب جبل بارمينية فيه معدن الحديد. وقال المبرد فى الكامل ذوقساس يقرب من بلاد بنى اسدوانشد قول الراجز يصف معولا

اخضر من معدن ذى قساس كأنه فى الحيد ذى الاضراس

ترمى به فى البلد الدهاس

الحيد ما اشرف من الجبل او غير ذلك وقوله ذى الاضراس يريد الموضع الضرس الخشن ذا الحجارة والدهاس مالان من الرمل يقول هذا المعول لحد ته يقع فى الخشونة فيهدمها كمايهدم الدهاس والشهب جمع اشهب من الشهبة وهى بياض يصدعه سواد يريد صقالتها وقوله ضيق بالتخفيف بمعنى ضيق بالتشديد كسيدو سيّد وميْت وميت وكسر كعنب جمع كسرة بالكسر وهوالقطعه من الشئ المكسور يريد تكسر القنا من شدة الحرب والنسور جمع نسر طائر معروف تتبع الجيف والطخم جمع اطخم وهو الاسود الرأس ويعكفن يلزمن والشرب بالفتح اسم جمع للشارب كركب وراكب وقوله كأن صهال الخيل فى حجراته الصهال بالضم والصّهيل صوت الفرس كالنهاق والنهيق لصوت الحمار والحجرات بفتحتين جمع حجرة بفتح فسكون وهى الناحية ومنه للنساء حجرتا الطّريق اى ناحيتاه وفى شعر امرئ القيس

فدع عنك نهباصيح فى حجراته ولكن حديثا ماحديث الرواحل

النهب الغنيمة اى دع نهباصاحوافى نواحيه حين اغاروا عليه وحدثنى حديث الرواحل وهى الابل التى ذهبت بهساما فعلَتْ وكان امرؤ القيس جارا لخالد بن سدوس فاغار عليه بنوجديلة فذهبوا بابله فشكى لمجيره خالد فقال له اعطنى رواحلك الحق بهاالقوم فارد ابلك فاعطاه وادرك خالدالقوم فقال لهم ردّوا

مااخذتم من جارى فقالوا ما هؤلاء بجار فقال والله انه جارى وهذه رواحله فقالوا رواحله فقال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وقد تمثل على رضى الله عنه بالمصراع الاول لما سأله رجل من بنى اسد كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام فاجابه بكلام فى اخره الحكم لله والمعود اليه يوم القيمة ودع عنك نهبا صيح فى حجراته والبيت مثل للعرب يضرب لمن ذهب من حقه شيئى ثم ذهب ماهو اجل منه وضمير حجراته فى قول ابى طالب للمعترك والمعمعة صوت المقاتلة فى الحرب وخبر كأن محذوف ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن اذ المقصود بيان ان حرب هذا المعترك اهول مايكون من الحروب وقوله شداززره الازر بالضم جمع ازار ويقال شد فلان ازاره ومئزره للامر اذا تشمر قال الفرزدق

فقلت لها الماتعرفينى　　　اذا شدت محافظتى الازارا

والحفائظ جمع حفيظة وهى الحمية والغضب لماينبغى ان يغضب له والنهى بالضم والقصر جمع نهية بالضم وهى العقل هذا شرح الشعر اجمالا رجعنا الى القصة فحاصرت قريش ابا طالب وقومه فى الشعب وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الارزاق والاقوات فبقوا سنتين اوثلاث سنين فى الشعب حتى جهدوا وكانوا لايصل اليهم شيئى الاسرا ويخرجون من الموسم الى الموسم للحج فلايمنعونهم من ذلك وفى الصحيح انهم جهدوا فى الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر وفى كلام السهيلى كانوا اذا قدمت العير مكة يأتى احدهم السوق ليشترى شيأ من الطعام يقتاته فيقوم ابولهب فيقول يامعشر قريش التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لايدركوا شيأ معكم فقد علمتم حالى ووفاء ذمتى فيزيدون عليهم فى السلعة قيمتها اضعافا مضاعفة حتى يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس فى يده شيئى يعللهم به فيغدو التجار على ابى لهب بما كسد فى ايديهم فيربحهم ويضعف لهم الثمن وخروج احدهم الى السوق عند قدوم الميرة لاينافى منعهم عن الاسواق والمبايعة اى عموما وكان يصلهم فى الشعب هشام بن عمرو العامرى وكان من اشد الناس قياما فى نقض الصحيفة كما سيأتى وكان ابن اخى نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هشام لبنى هاشم واصلا وكان ذا شرف فى قومه فكان يأتى بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا قد اوقره طعاما حتى اذا اقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد اوقره برا فيفعل به مثل ذلك وادخل عليهم فى ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت قريش فمشوا اليه حين

اصبح فكلموه فقال انى غير عائد لشئ خالفتكم فيه فانصرف فواعده ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا او حملين فخالفته قريش فى القول وهموا بقتله فقال لهم ابو سفيان ابن حرب دعوه رجل وصل اهله ورحمه اما انى احلف بالله لو فعلنا مثل مافعل لكان احسن بنا وكان ممن يصلهم بالطعام ايضا حكيم بن حزام الاسدى رضى الله عنه فلقيه ابو جهل مرة ومع حكيم غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لاتبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاء ابو البخترى العاص بن هاشم فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال ابو البخترى طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان يأتيها بطعامه خل سبيل الرجل قال فابى ابو جهل حتى نال احدهما من الآخر فاخذ ابو البخترى لحى بعير فضربه به ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتوا بهم وولد عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهم فى الشعب ثم ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان الارضة اكلت جميع ما فى الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوا يكتبون باسمك اللهم فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب بذلك فقال يا ابن اخى اربك اخبرك بهذا قال نعم قال والثواقب ما كذبتنى قط فانطلق فى عصابة من بنى هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكرت قريش ذلك وحسبوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب يا معشر قريش جرى بيننا وبينكم امور لم تذكر فى الصحيفة فأتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا اليها قبل ان يأتوا بها فاتوا بها وهم لايشكون ان ابا طالب يدفع اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم وقبل ان تفتح قالوا لابى طالب قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم على امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخى اخبرنى ولم يكذبنى ان الله قد بعث على صحيفتكم دابة اكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وتركت كل اسم الله تعالى فان كان كما يقول فافيقوا اى اقلعوا عما انتم عليه فوالله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان كاذبا دفعناه اليكم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا فقال ابو طالب يامعشر قريش علام نحصر ونحبس

وقدبان الامر وتبين انكم اولى بالقطيعة والظلم ودخل هو ومن معه بين استار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل مايحرم عليه منا ثم انصرف هو ومن معه الى الشعب فقال هذه القصيدة اللامية التى شرحناها على ما ذكر البغدادى فى شرح شواهد الرضى وكذا ذكر العينى فى شرح البخارى انه قالها وهو فى الشعب وهوالمشهور وقال ابن هشام فى سيرته عن ابن اسحق بعدما ذكر ان بنى هاشم وبنى المطلب اجابوا الى ابى طالب الى مادعاهم اليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوليدبن المغيرة قال لنفر من قريش اجتمعوا اليه يامعشر قريش ان الموسم قد حضر وان وفود العرب ترد ستقدم عليكم فيه وقدسمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالو فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا نقل به قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لاوالله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولاسجعه قالوا فنقول مجنون قال ماهو بمجنون لقد رأينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولاتخالجه ولاوسوسته قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فماهو بنفثهم ولاعقدهم قالوا فما نقول يا ابا عبدشمس قال ماانتم بقائلين من هذا شيئا الاعرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا هوساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وزوجه وبين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم احد الاحذروه اياه وذكروا لهم امره فانزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة وفى ذلك ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر فلما قال النفر المذكورون للناس ماقالوا وصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها فلما خشى ابو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال تلك القصيدة اللامية انتهى ماقال ابن هشام رجعنا الى القصة فاما كان ماظهر من

امر الصحيفة وعادابو طالب مع قومه الى الشعب سعت طائفة من قريش فى نقض الصحيفة وهم هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث العامرى وزهير بن ابى امية المخزومى وامه عاتكة بنت عبدالمطلب والمطعم بن عدى بن نوفل وابوالبخترى العاص بن هاشم وزمعة بن الاسود الاسديان وكان هشام بن عمرو اول ساع فى هذا الامر فانه ذهب الى زهير بن ابى امية فقال يازهير ارضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قدعلمت فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لوكان معى آخر لقمت فى نقضها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فانطلقا جميعا الى المطعم بن عدى فقالا له ارضيت ان يهلك بطنان من بنى عبدمناف وانت شاهد فقال انما انا واحد فقالا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهبوا الى ابى البخترى فقال ابغنا خامسا فذهبوا الى زمعة بن الاسود فوافقهم على ذلك فاتعدوا حطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها ويخرجوا بنى هاشم والمطلب من الشعب وقال زهير انا ابدؤكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابى امية وعليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس وقال يا اهل مكة انأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لااقوم حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل كذبت والله لاتشق فقال زمعة بن الاسود انت والله اكذب مارضينا كتابتها حين كتبت فقال ابوالبخترى صدق زمعة فقال مطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال ابوجهل هذا امر قضى بليل وتشور فيه بغير هذا المكان وابوطالب جالس بناحية المسجد واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدى الى الصحيفة فشقها وفى رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح ثم خرجوا الى بنى هاشم وبنى المطلب فاخرجوهم وكان ذلك سنة تسع اوعشر من المبعث بناء على الاختلاف فى مدة اقامتهم والى الخمسة الذين قاموا فى نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية فقال

فديت خمسة الصحيفة بالخمـ ـسة ان كان للكرام فداء

فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح امره والمساء

يالامر اتاه هشـام بعد زمعة انه الفتى الاتاء
وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصحيفة اذشد دت عليهم من العدى الانداء
اذكرتنا باكلها اكل منسا ة سليمان الارضةُ الخرسـاءُ
وبها اخبر النبي وكم اخرج له الغيوب خبـاء

اسلم منهم هشام بن عمرو رضي الله عنه وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن اسلامه واسلم ايضا زهير بن ابي امية رضي الله عنه وهو اخو ام سلمة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات المطعم بن عدي بمكة مشركا قبل وقعة بدر وقتل ابو البختري وزمعة بن الاسود ببدر مشركين فسبحان من لا يسئل عما يفعل ومدح حسان بن ثابت رضي الله عنه هشام بن عمرو رضي الله عنه لقيامه في نقض الصحيفة فقال

هل يوفينّ بنو اميـة ذمّة عقدا كما اُوفي جوار هشـام
من معشر لايغدرون بجارهم للحرث بن حُبَيِّب بن سُـخام
واذا بنو حسل اجاروا ذمة اوفوا وادّوا جارهم بسـلام

هل يوفين بنون التأكيد المشددة واوفى على صيغة المجهول باسكان اليأ للوزن وحبيب تصغير حبيب وبنو حسل بن عامر بن لؤي في قريش منهم هشـام هذا لانه هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وقوله للحرث بن حبيب بن سخام نسـبه الى جده الحرث وسخام كغراب وبعضهم يقرأه بالشين المعجمة اسم امه ينسب اليها كذا في الروض الانف ومات ابو طالب بعدما خرج من الشعب بستة اشهر وله بضع وثمانون سنة وماتت خديجة بنت خويلد رضي الله عنهـا بعد ابي طالب بثلاثة ايام ويقـال لهذا العام عام الحزن لانه حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموت خديجة وابي طالب حزنا شديدا انتهت قصة الشعب وما يتعلق بها وبعد هذا يبدأ شرح القصيدة اللامية قال ابو طالب بن عبد المطلب الهـاشمي وهو في الشعب على ماقدمنا من البحر الطويل

(ولما رأيت القوم لاود عندهم   وقد قطعوا كل العرى والوسائل)

جواب لما كلة صبرت فى البيت الرابع و اراد بالقوم كفار قريش والود المحبة ويثلث كالوداد والودادة وجملة وقد قطعوا حال من القوم والعرى بالضم والقصر جمع عروة بالضم وهى مايوثق به ويعول عليه كالحبل ونحوه قال فى الاساس وتستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه فيقال للمال النفيس والفرس الكريم لفلان عروة وللابل عروة من الكلاء و علقة لبقية منه تبقى بعد هيج النبات تتعلق بها لانها عصمة لها ويقال لقادة الجيش عرى والصحابة رضوان الله عليهم عرى الاسلام وقال فى الكشاف فى قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق ثم قال انه من تشبيه المعقول بالمحسوس انتهى وقيل ان العروة فى الآية مستعارة من الكلاء الباقى بعد هيج النبات ضربها الله مثلا لكلمة التوحيد فى عصمتها عن الهلاك قيل اراد ابوطالب بالعرى العهود التى يتمسك بها انتهى ولك ان تجعلها باقية على عمومها اي كل مايوثق به عهدا كان او رحما اومصاهرة اوجوارا او غير ذلك والوسائل جمع وسيلة وهى مايتقرب به   قال

(وقد صارحونا بالعداوة والاذى   وقد طاوعوا امر العدو المزايل)

صارحونا جاهرونا وهو كذلك فى بعض النسخ من قولهم شتمه مصارحة وصراحا بالضم والكسر اذا واجهه بالشتم او محضوا واخلصوا من الصراحة بمعنى الخلوص ومنه لبن صريح اي خالص محض لم يشب بالماء والصريح الخالص من كل شيء والمزايل المفارق الذى لايمكن العشرة من زايله اذا فارقه وهو وصف للعدو مبالغة كقولهم شجاع باسل وجواد فياض

(و قد حالفوا قوماً علينا اظنة   يعضون غيظاً خلفنا بالانامل)

حالفوا بالحاء المهملة من المحالفة بمعنى المعاهدة والمعاقدة على ان يكون الامر واحدا فى النصرة والحماية يقال بينهم حلف اي عهد والحليف المعاهد وعلينا متعلق

بحالفوا و اظنة بوزن افعلة جمع ظنين كشحيح واشحة والظنين المتهم من ظن المتعدى الى واحد بمعنى اتهم قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت

فلا ويمين الله ما عن جناية   هجرتُ ولكن الظنين ظنين

وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى وماهو على الغيب بظنين بالظاء المعجمة وفى كتاب عمر رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعري رضى الله عنه فى القضاء المسلمون عدول بعضهم على بعض الامجلودا فى حدّ اومجربا عليه شهادة زور او ظنينا فى ولاء او نسب وكتابه هذا مذكور بتمامه فى اوائل الكامل لابى العباس المبرد وفى شرح ادب القاضى لحسام الدين الشهيد ويقال اظنّه واطّنه بالمعجمة والمهملة روي حديث ابن سيرين لم يكن على رضى الله عنه يطن فى قتل عثمان رضى الله عنه بكليهما اما الرواية الاولى فعلى ان الاصل يظتن ثم قلبت التاء طاء ثم قلبت ظاء معجمة ثم ادغمت واما الرواية الثانية فعلى ان الاصل يظتن فادغم الظاء فى التاء ثم ابدل منهما طاء مشدده كما يقال مطّلم فى مظتلم ويقال مظّلم ايضا ومظطلم ومثله مدّكر ومذّكر ومذدكر ونقل البغدادى عن الشاطبى فى شرح الالفية ان فعيلا الوصفى لا تجمع قياسا على افعلة فان جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه قال الله تعالى اشحة عليكم وقال ابو طالب وانشد هذا البيت انتهى اقول جعل ابن الحاجب فى الشافية جمع فعيل الوصفى من المضاعف على افعلة قياسا وهو الظاهر فانه كثير كجليل واجلة وعزيز واعزة وذليل واذلة وجنين واجنة ولايكاد يحصى وقوله يعضون صفة بعد صفة لقوما وغيظا مفعول لاجله والغيظ شدة الغضب والانامل جمع انملة وهى مافيه الظفر من الاصابع وهى بتثليث الهمزة والميم تسع لغات وقد جمع ذلك بعض الفضلاء مع لغات الاصبع فى بيت فقال

وهمزا نملة ثلث وثالثة   والتسع فى اصبع واختم باصبوع

والقوم الاظنة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وعض الانامل من الغيظ يستعمل فى شدة العداوة والاسف مع العجز عن التشفى فان عادة النادم العاجز الاسيف عض الانامل قال الله سبحانه واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقدكانت بين قريش وبين بنى بكر بن عبد مناة عداوة قديمة لاسباب ذكرت فى كتب

التاريخ يطول ذكرها وفى البيت زيادة تأنيب وتوبيخ لقريش حيث انهم بعد ان قطعوا الرحم وعادوهم حالفوا عليهم قوما سقاطا سفلة اعداء لهم قال

(صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة وابيض عضب من تراث المقاول)

صبرت جواب لما كما قدمنا واذا حبس الرجل نفسه على شيئ يقول صبرت نفسى قال عنترة يذكر حربا كان فيها

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلّع

يقول صبرت نفسا صابرة يريد نفسه والسمراء القناة والسمحة اللدنة اللينة التى تسمح بالهز وهذا مما تمدح به القناة قال ساعد بن جؤية الطائى

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

العسلان سير سريع مع اضطراب كسير الذئب والثعلب وبيت ساعد من شواهد سيبويه والابيض السيف والعضب القاطع والتراث مال توورث والتاء فيه بدل من الواو كما فى تجاه والمقاول جمع مقول كمنبر فى القاموس هو الملك اومن ملوك حمير يقول ماشاء فينفذ كالقيل بالفتح وفى المصباح المقول بكسر الميم الرئيس وهو دون الملك والجمع المقاول قاله ابن الانبارى انتهى قال السهيلى اراد بالمقاول آبائه شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكا ولم يكن فيهم ملك بدليل حديث ابى سفيان حين قال له هرقل هل كان فى آبائه من ملك فقال لا ويحتمل ان يكون هذا السيف من هبات الملوك لابيه فقد وهب سيف بن ذى يزن لعبد المطلب هبات جزيلة حين وفد عليه فى وفد قريش يهنئونه بالظفر بالحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين انتهى وسيف بن ذى يزن من ملوك حمير باليمن كانت الحبشة استولت على مملكته فاستغاث بقيصر فلم يغثه ثم استغاث بكسرى فاجابه واعانه بجند فتملك اليمن من ايدى الحبشة وكان يعطى لكسرى جزية وخراجا وقصة عبد المطلب مع سيف بن ذى يزن و ماجرى بينهما من مكالمتهما و تبشير سيف عبد المطلب ببعثة النبي

صلى الله عليه وسلم معروف مشهور فى كتب السير والتواريخ قال

واحضرت عندالبيت رهطى واخوتى وامسكت من اثوابه بالوصائل

احضرت معطوف على صبرت والبيت الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا والرهط القوم والقبيلة واخوته ابناء عبدالمطلب واختلف فى ابناء عبدالمطلب قيل عشرة وقيل احدعشر وقيل ثلاثة عشر فمن جعلهم ثلاثة عشر قال هم ابوطالب والحرث وكان اكبر ولده والزبير وعبدالكعبة وحمزة والعباس والمقوم وجحل واسمه المغيرة و ضرار وقثم وابو لهب والغيداق وعبدالله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر جماعة من اهل العلم بالنسب منهم ابن كيسان وغيره ومن جعلهم احد عشرا سقط عبدالكعبة وقال هوالمقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا ومن جعلهم عشرة اسقط قثم ايضا ولم يختلفوا انه لم يسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم الاحمزة والعباس واما ابو لهب وابو طالب فادركا الاسلام ولم يسلما وكان لعبد المطلب ست بنات وهن ام حكيم واميمة واروى وبرة وعاتكة وصفية اتفقوا على اسلام صفية واختلفوا فى اسلام عاتكة و اروى فاما محمد بن اسحاق ومن قال بقوله فذكر انه لم يسلم من عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصفية وغيره يقول ان اروى وصفية اسلمتا جميعا و ذكر ابو جعفر العقيلى اروى و عاتكة فى الصحابة كذا فى الاستيعاب وقال فى الاصابة فى ترجمة عاتكة وذكرها ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر تمدح به النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة ثم قال وقال ابن سعد اسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة وهى صاحبة الرؤيا المشهورة فى قصة بدر انتهى قال فى الاستيعاب وعبدالله و ابو طالب والزبير وعبدالكعبة وام حكيم واميمة وبرة واروى وعاتكة لام امهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و كان حمزة وصفية والمقوم و حجل لام امهم هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وكان العباس وضرار وقثم لام امهم نتيلة بنت جناب بن كاب من النمر بن قاسط وام الحرث صفية بنت جنيدب من بني عامر بن صعصعة لا شقيق له وام ابى لهب لبنى بنت هاجر من خزاعة انتهى وقوله وامسكت بمعنى تمسكت واثواب البيت استارها كانوا يتمسكون بها ويدعون عندالنوائب

والوصائل جمع وصيلة وهى ثوب يمان احمر فيه خطوط خضر وفى الحديث ان اول من كسا البيت تبع كساها الانطاع ثم كساها الوصائل والانطاع جمع نطع بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الاديم قال

(قياماً معاً مُستقبلينَ رِتاجهُ لدى حيثُ يقضى حلفهُ كلُّ نافلِ)

قياما جمع قائم كنيام جمع نائم قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وهو ومعا ومستقبلين احوال من فاعل احضرت ومفعوله نحو ضربت زيدا راكبين ورتاجه مفعول مستقبلين والرتاج الباب العظيم اوانف الباب وهو طرفه حين يطلع اوالباب المغلق وقال المبرد فى الكامل فى بيت الفرزدق

الم ترنى عاهدت ربى وانى لبين رتاج قائما ومقام

الرتاج غلق الباب ولدى ظرف بمعنى عند مضاف الى حيث وحيث اسم بمعنى المكان كما فى قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال زهير فى معلقته

فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة لدى حيث القت رحلها ام قشعم

فهى فى كلها اسم بمعنى المكان و ليست ظرفا وهى مضافة الى الفعلية والقضاً الاداء والتسليم والحلف بالكسر العهد واليمين والنافل الحالف يقال نفلته فنفل ويقال نفل وانتفل اذا حلف وفى حديث القسامة انه قال لاولياء المقتول اترضون بنفل خمسين من اليهود ماقتلوه ويحكى ان الجميح لقيه يزيد بن الصعق فقال له يزيد هجوتني فقال لا والله فقال فانفل قال لا انفل فضربه يزيد والنافل ايضا المعطى نافلة والنافلة العطاء والمعروف والنافل ايضا المتطوع والنفل والنافلة ما تفعله مما لم يجب عليك يريد ما كانوا يوفون من عهودهم ونذورهم وايمانهم ومايتصدقون للبيت وعنده و يعدون ذلك قربة وكرما قال

(وحيثُ ينيخ الاشعرونَ ركابهم بمفضى السيولِ من اسافٍ ونائلِ)

حيث ايضا اسم بمعنى المكان وينيخ من اناخ الناقة اذا بركها والاشعرون جمع اشعر وهو الذى لم يحلق رأسه ورجل اشعر كثير الشعر يريد الحجاج لانهم لايحلقون شعورهم لكونهم محرمين وفى حديث عمران اخا الحاج الاشعث الاشعر اي الذي لم يحلق شعره ولم يرجله وافعل فعلاء يجمع بالواو والنون قياسا عند ابن كيسان وهو شاذ عند الجمهور و ركابهم مفعول ينيخ والركاب الابل التى يسار عليها واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمع الركاب ركب ككتب وركابات وفى الحديث اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الركب اسنتها والاسنة ههنا اما جمع اسنان جمع سن ويقال لما تأكله الابل وترعاه من العشب السن فالمعنى امكنوها من الرعى اوالاسنة جمع سنان والمعنى اعطوها ما تمتنع به من النحر لان صاحبها اذا احسن رعيها سمنت وحسنت فى عينه فيبخل بها من أن تنحر فشبه ذلك بالاسنة فى وقوع الامتناع بها كذا فى النهاية عن الزمخشري وفيه وجوه اخر وقوله بمفضى السيول صفة حيث اي المكان الملابس بمفضى السيول اي منتهاها من قولهم افضى اليه اذا وصل وانتهى وقوله من اساف ونائل اي الآتية من طرفيهما واساف بكسر الهمزة ويفتح صنم لقريش كان على الصفا ونائلة صنم لهم كان على المروة كانوا يتمسحون بهما وينحرون عندهما وكانا على صورتى انسانين وتزعم العرب أن اسافا كان رجلا ونائلة امرأة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى فاخرجوهما عند زمزم ليعتبر الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كسرا وترخيم نائلة للضرورة لعدم جواز ترخيم غير المنادى بدون ضرورة

قال

(مُوَسَّمَةَ الاَعْضادِ او قَصَراتِها مُخَيَّسَةً بَيْنَ السَّدِيسِ وبازِلِ)

موسمة الاعضاد حال من ركابهم فى البيت السابق والموسمة بمعنى الموسومة والوسم ان يعلم الابل ويجعل لها سمة اي علامة بالكى ونحوه يقال وسم يسم وسما وسمة والاعضاد جمع عضد وهو العضو المعروف والقصرات جمع قصرة محركة وهى اصل العنق اوالعنق كلها ومنه قولهم ذلت قصرته وحديث سلمان رضى الله عنه قال لابى سفيان وقد مر به لقد كان فى قصرة هذا موضع لسيوف المسلمين وذلك

قبل ان يسلم ابوسفيان وكانوا حراصا على قتله والمخيسة بوزن المعظمة الابل التى لم تسرح ولكنها حبست للنحر اوالقسم كذا فى الاساس كأنها لزمت مكانها لتسمن والسديس الذي قبل البازل والبازل فى تاسع سنيه و يستوى فيهما المذكر والمؤنث ومخيسة وبين السديس حالان قال

(ترى الودع فيها والرخام وزينة بأعناقها معقودة كالعثاكل)

ترى تبصر والودع مفعوله وهو بالفتح وبالتحريك خرز بيض تخرج من البحر تعلق لدفع العين وتحلى بها النساء والصبيان قال الشاعر

ان الرواة بلافهم لماحفظوا مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

شاهد التحريك فى البيت الاول وشاهد الفتح فى الثانى وقوله فيها اى عليها مثل قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل والرخام بالضم حجر ابيض ناصع رخو والزينة مايتزين به وباعناقها متعلق بمعقودة و معقودة صفة او حال من مفعول ترى لان الودع جمع ودعة وكالعثاكل صفة اوحال اخرى والعثاكل مخفف عثاكيل جمع عثكول بالضم كعصفور وعصافير والعثكول عذق النخل وهذا التخفيف جائز كعكسه اى زيادة اليأ قال الفرزدق

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

الشاهد فى الدراهيم والصياريف يريد ان قلائد الابل من الودع والرخام والزينة كاعذاق النخل فى العظم ثم انه لما بين شدة عداوة القوم له ولرهطه وقيامهم فى مقابلتهم اراد ان يستعيذ منهم فقال

(اعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء اوملح بباطل)

معنى اعوذ استجير وامتنع من عاذ يعوذ امتنع كذا فى تفسير الكواشى وفى قوله برب الناس اشارة الى انه كان يؤمن بالله كما كان عليه اكثراهل الجاهلية

وانما كان شركهم بعبادة الاصنام قال الله تعالى ومايؤ من اكثرهم بالله الاوهم مشركون وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وصنف منهم قالوا بالدهر وعطلوا المصنوعات عن الصانع وقالوا كما حكى الله عنهم ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وصنف منهم كان يميل الى اليهودية وصنف يميل الى النصرانية وصنف الى الصابئة ويعتقدون فى انواء المنازل ويعتقدون اعتقاد المنجمين فى الكواكب ويقولون انها فعالة بانفسها ويقولون مطرنا بنوء كذا وصنف عبدوا الملكة وصنف عبدوا الجن ويقال ان اول من ادخل الاصنام ارض العرب عمرو بن لحيّ وهو ابو خزاعة وقيل ان اول ما كان من عبادة الاصنام فى بني اسماعيل انه كان لايظعن من مكة ظاعن حين ضاقت عليهم واحتملوا الفسح الاحمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا طافوا به كما طافوا بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم و اسماعيل غيره فعبدوا الاصنام وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة و مزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم ماليس منه فكانت كنانة و قريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الاشريك هولك وتملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكه بيده يقول الله تبارك وتعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون وكان لقريش صنم فى جوف الكعبة يقال له هُبَل وله يقول ابوسفيان يوم احد اعل هبل واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة كما تقدم وكان لهذيل صنم يقال له سواع وكان برهاط وكان لكلاب بن وبرة من قضاعة ود بدومة الجندل وكان لمراد ثم لبنى غُطيف بالجُرَش يغوث وكان لهمدان بارض همدان من اليمن يعوق وكان لذى الكلاع من حمير نسر ولخولان عم انس ولدوس ذوالكَفين ولمزينة نُهْم وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت فيها اصنام تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كما تطوف بالبيت وتنحر عندها وكانت تعرف فضل الكعبة لانها عرفت انها كانت بيت ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكانت اللات لثقيف

بالطائف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وكان ذوالخلصة لدوس وخثعم و بجيلة بتبالة وكان لحمير و اهـل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام ولبني ربيعة بن كعب بن سعدبن زيد مناة بن تميم بيت يسمى رضاء ولبكر وتغلب و اياد ذوالكعبات بسـنداد فلما جاء الاسـلام واظهر الله دينه هدمت هذه البيوت وكسرت الاصنام والحمدلله وما احسن قول فضالة بن عميرالليثى رضي الله عنه بعد اسـلامه لامرأة في مكة كان يتحدث اليها فلما اسـلم زمن الفتح و رجع مسلما من عندالنبي صلى الله عليه وسلم لقيته هذه المرأة فدعته الى المحادثة فقال فضالة رضي الله عنه

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والاسلام

لو ما رأيت محمـدا و قبيـله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله اضحى بينـا ... والشرك يغشى وجهه الاظلام

وقوله ملح بباطل من الح على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا قال

(وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيبَةٍ ... وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَالَمْ نُحَاوِلِ)

و من كاشح عطف على من كل طاعن اي و من كل كاشح والكاشح العدو الذي يضمر عداوته كانه يطوى عليهـا كشحه اي باطنه اوالذي يوليك كشـحه والكشح الخصر وفي الحديث افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشـح والمعيبة العيب والنقيصة والدين ههنا السيرة ومالم نحاول مالم نرد قال

(وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيراً مَكَانَهُ ... وَرَاقٍ لِبِرٍّ فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ)

وثور عطف على رب الناس اي اعوذ بثور وهو جبل قرب مكة وفيه الغـار الذي بات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في هجرتهما الى المدينة المذكور في التنزيل العزيز قال في القاموس نزله ثور بن عبد مناة فسمي به انتهى وارسى بمعنى اثبت واقر وثبيرا مفعوله وثبير اسم لكل واحـد من جبال متعددة بظـاهر مكة

اعظمها ثبير الاثبرة وقد ذكرت اسمائها في اللسان والقاموس فليراجع وراق اسم فاعل من رقى يرقى من باب علم اذا صعد وهو معطوف على القريب اوالبعيد ومن جملة ما عاذبه وقوله لبرّ متعلق براق والبرّ العبادة وحراء جبل معروف بمكة يذكر ويؤنث و يصرف ويمنع وهو المعروف الآن بجبل النور فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبدئ به الوحي فيه وجاءه جبريل عليه السلام كما هو مذكور في حديث بدء الوحي وكانت قريش تحنث فيه و اول من تحنث فيه منهم عبدالمطلب ابن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم على ما في تاريخ ابن الاثير ومعنى التحنث التعبد يقال تحنث اي خرج من الحنث كما يقال تأثم اي خرج من الاثم و في سيرة ابن هشام تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما يقولون جدف وجدث يريدون القبر قال رؤبة لوكان احجاري مع الاجداف يريد مع الاجداث انتهى والنازل ضد الراقي و قوله وراق لبر رواية ابن اسحاق وغيره و رواية ابن هشام وراق ليرقى وهو خطأ لان الراقي لا يرقى فالخطأ من ابن هشام على ما ذكره السهيلي في الروض الانف والعجب من الفاضل البغدادي حيث قال في هذا البيت اقسم بطالب البر لصعوده في حراء للتعبد فيه و النازل منه فجعل الاستعاذة قسما قال

(وَبالبيتِ حقِّ البيتِ من بطنِ مكّةٍ وبالله انَّ الله ليسَ بغافلِ)

قوله وبالبيت معطوف ومن جملة ما عاذبه وقوله حق البيت وصف للبيت للمبالغة والمدح قال سيبويه ويقولون هذا عالم حق العالم يريدون به التناهي وانه قد بلغ الغاية فيما يتصف من الخصال وقول سيبويه هذا عالم حق العالم بتنكير الموصوف لجوازه في مثل هذا التركيب على ما ذكره الرضى قال ويوصف بهما النكرات فيقال انت رجل كل الرجل وحق الرجل وجد الرجل ومن بطن مكة في جوفها و داخلها والواو في قوله وبالله اما للعطف استعاذ بالله ايضا و اما للقسم وجملة ان الله ليس بغافل جواب القسم وقد عدوا مثله وهو ان يكون بين القسم والمقسم عليه تناسب بان يكونا من واد واحد من المحسنات البديعية كقول ابي تمام

وثناياك انها اغريض ولآل تُوم وبرق وميض

والاغريض والغريض الطلع وتوم جمع تومة وهي اللؤلؤة اوحبة تصنع من الفضة شبه اللؤلؤة فاقسم بالثنايا واجاب بها ومن هذا الباب قوله تعالى حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآناً عربيا فان المقسم عليه ههنا صفة المقسم به فبينهما مناسبة وفى هذا الكلام تهديد وتخويف لهم يقول وما الله بغافل عمـا تعملون من الظلم والقطيعة فيعاقبكم ويؤاخذكم قال

(وبالحجر الاسود اذ يمسحونه اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل)

و بالحجر الاسود من جملة ما استعاذ به واكتنفوه احاطوا به والاصائل جمع اصيلة وهى لغة معروفة فى الاصيل وهو الوقت الذي بعد العصر الى غروب الشمس وجمع الاصيل اصل بضمتين قال السهيلى وقوله وبالحجر الاسود فيه زحاف يسمى الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وهو بعد الواو من الاسود انتهى وفى بعض النسخ المسود مكان الاسود و فى بعضها زيادة الالف بعد الواو ومثل كلكال وعقراب فى كلكل وعقرب وبكل منهما يرتفع الكف والكف قبيح عند الخليل وما اظرف قول بعض الادباء

كففت عن الوصال طويل شوقى   اليك وانت للروح الخليل
وكفك للطويل فدتك نفسى   قبيح ليس يرضاه الخليل   قال

(وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل)

وموطئ عطف ماقبله ومن جملة ما استعاذبه والموطئ اسم مكان من وطئه يطأه اذا داسه برجله والجار مع المجرور صفة لموطئ اي الكائن فى الصخر او حال منه ورطبة حال من الصخر وهو جمع صخرة بمعنى الحجر العظيم ومعنى توصيفهـا بالرطبة لما فيها من النعومة والنقا كما يصفون المندل بمعنى العود واللؤلؤ بالرطب لهذا المعنى قال كثير عزة

باطيب من اردان عزة موهنا   وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وقال الحريري

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد   وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وحافيا حال من ابراهيم والحـافى ضد الناعل الذي هو لابس النعل فتوصيف الحافى بغير الناعل للكشف وهو احد الاعاريب فى قوله تعـالى غير المغضوب عليهم والمراد بموطئ ابراهيم موضع اثر قدميه فى الحجر الذى يسمى مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه لما دعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت حين كان اسـماعيل يناوله الحجارة و قيل ان ابراهيم عليه السـلام استأذن سارة فى ان يطالع ما ترك بمكة فاخذت عليه عهدا ان لاينزل عن دابته ولايزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة منهـا على ابراهيم من هاجر فغسلت زوجة اسماعيل رأسه وهو على دابته فوضعت حجرا تحت احدى قدميه فاعتمد على الحجر وامال رأسه عن دابته فغسلت ذلك الشق من رأسـه ثم فعلت من الجانب الآخر كذلك فبقى اثر قدميه فهذا مقام ابراهيم والظـاهر ان فى قول ابى طـالب على قدميه اشـارة الى هذا اي معتمدا على قدميه   قال

(وأشواطٍ بين المروتين الى الصفا   وما فيهما من صورة وتماثل)

واشواط عطف على ماقبله ومن جملة ما عاذ به وهو جمع شوط وهو المرة من الطواف اوالسعي بين الصفا والمروة وهو فى الاصل مسافة فى الارض يعدوها الفرس وثنى المروة فان العرب تفعل ذلك تريد الشيئ ومايجرى مجراه كقول الفرزدق

عشية سال المربدان كلاهما   عجاجة موت بالسـيوف الصوارم

يريد المربد ومايليه مما يجري مجراه وقال جرير

لما تذكرت بالديرين ارقنى   صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

قال فى العقد الفريد انما اراد دير الوليد معروف بالشام وقال ابو الفرج الاصفهانى اراد دير بولس وبطرس فلا يكون مما نحن فيه وقال آخر

يا دار بين كليّات و اظفار   والحمتين سقاك الله من دار

ومن امثالهم تسألني برامتين سلجما وهو كثير فى اشعارهم وقوله وتماثل بكسر

المثلثة هو مخفف تماثيل جمع تمثال بكسر المثناة الفوقية وهو الصورة وقدمر جواز هذا التخفيف في العثاكل

قال

(وَمَن حَجَّ بَيتَ اللهِ مِن كُلِّ رَاكِبٍ   وَمِن كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِن كُلِّ رَاجِلِ)

معطوف على ماقبله ايضا ومن جملة ماعاذبه والراجل الماشي على رجليه قال

(وَبِالمَشعَرِ الأَقصَى اِذا عَمَدُوا لَهُ   اِلَالٍ اِلى مُفضَى الشِّرَاجِ القَوَابِلِ)

عطف على ما قبله ايضا ومن جملة ماعاذبه والمشعر موضع مناسك الحج والمشعر الاقصى هو عرفة وعمدوا قصدوا جمع على معنى كلمة من فى من حج فى البيت السابق كما افرد كلمة حج على لفظها وكلاهما فصيح كما فى قوله تعالى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فافرد آمن على لفظة من ثم جمع على المعنى فقال فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون وقوله له اي لاجل المشعر الاقصى وقوله الال مفعول عمدوا وهو كسحاب وكتاب جبل بعرفات او حبل رمل عن يمين الامام كذا فى القاموس والحبل هو الرمل المستطيل وجاء الال منصرفا فى بيت النابغة

بمصطحبات من لصاف وثبرة   يزرن الالاً سيرهن التدافع

وهو فى بيت ابى طالب غير منصرف بتأويل البقعة فيكون فيه تأنيث مع العلمية وتأويل اسماء الاماكن بالبقعة معروف قال السهيلي وانما سمى الالالان الحجاج اذا رأوه الوا فى السير اي اجتهدوا اليه ليدركوا الموقف قال الراجز

مهر ابى الحرث لاتشلى   بارك فيك الله من ذي ال

ومفضى الشيئ منتهاه كما مر فى قوله بمفضى السيول والشراج بالكسر جمع شرج بالتحريك وهو مسيل الماء والقوابل المتقابلة قال

(وَتَوَقَافُهِم فَوقَ الجِبَالِ عَشِيَّةً   يُقِيمُونَ بِالأَيدِى صُدُورَ الرَوَاحِلِ)

و توقافهم عطف على ماقبله ايضا و من جملة ما عاذ به والتوقاف مصدر بمعنى الوقوف كالترداد والتذكار والعشية آخر النهار قل سيبويه ان بعض العرب يترك التنوين فى عشية اى للعلمية الجنسية والتأنيث وقال المبرد هى منونة على كل حال وقوله يقيمون بالايدى الخ يريد انهم يتهيئون للافاضة من عرفات الى المزدلفة والرواحل جمع راحلة والتاء فيها للمبالغة وهى من البعير القوىّ على الاسفار والاحمال والذكر والانثى فيه سواء ولم يرد الصدور وحدها بل الرواحل والعرب تذكر الجزء وتريدا لكل قال الاعشى

الواطئين على صدور نعالهم   يمشون فى الدَّفنىّ والابراد لم يرد الصدور وحدها وعلى هذا قولهم حيا الله وجهك اى حياك   قال

(وَلَيلَةِ جَمعٍ وَالمَنَازِلِ مِن مِنًى   وَهَل فَوقَهَا مِن حُرمَةٍ وَمَنَازِلِ)

عطف على ما قبله ايضاومن جملة ماعاذبه وجمع بلا لام المزدلفة معرفة سميت به لاجتماع الناس بها او لغير ذلك قال ابوذؤيب الهذلى

فبات بجمع ثم تم الى منى   فاصبح رادا يبتغى المزج بالسحل

وقال الحريري

وانفق ماجمعت بارض جمع   واسلو بالحطيم عن الحطام

قوله وهل فوقها الخ الاستفهام بمعنى النفى والظرف خبر مقدم ومن حرمة مبتدأ ومن زائدة فى غير الموجب اومن حرمة فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام والمعنى ليس فوق حرمة تلك المنازل حرمة ولا فوق تلك المنازل منازل فى الاحترام   قال

(وَجَمعٍ اِذَا مَا المُقرَبَاتُ اَجَزنَهُ   سِرَاعًا كَمَا يَخرُجنَ مِن وَقعِ وَابِلِ)

عطف على ماقبله ايضا ومن جملة ماعاذبه وجمع المزدلفة كما مرآ نفا والمقربات جمع مقربة قيل بكسر الراء وقيل بفتحها وهى من الفرس التى تدنى و تقرب عند

البيوت ولا ترسل الى المرعى ومن الابل التى حزمت للركوب وقربت واجزنه بمعنى قطعنه يقال جزت الوادي واجزته وسراعا جمع سريع وسريعة ايضا كظراف وظريفة لان فعيلا وفعيلة يشتركان فى الجمع على فعال وهو حال من فاعل اجزنه وكما يخرجن بمعنى كما يسرعن يقال ناقة خروج اي سريعة السير والكاف فى كما اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف وما مصدرية تقديره اي سرعة مثل سرعتهن من وقع وابل ويجوز ان تكون الكاف حرفا وما كافة تكفها عن العمل وتصحح دخولها على الفعل كما فى ربما فيكون التشبيه بين مضمون الجملتين فالمعنى تحقق اسراعهن كما تحقق اسراعهن من وقع وابل والوقع السقوط والنزول والوابل المطر الشديد ومن للسببية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا قال

(وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى اذا صَمَدُوا لَهَا يَؤُمُّونَ قَذْفاً رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ)

عطف على ماقبله ايضا ومن جملة ماعاذبه والجمرة موضع رمى الجمار بمنى سميت بذلك لانها ترمى بالجمار وهى الحصى وقيل لكونها بجمع الحصى التى ترمى بها من الجمرة وهى اجتماع القبيلة على من ناواها وقيل سميت به من قولهم اجمر اذا اسرع ومنه الحديث ان آدم عليه السلام رمى بمنى فاجمر ابليس بين يديه كذا فى النهاية والجمرات ثلاث الاولى والوسطى وجمرة العقبة وهى الجمرة الكبرى وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه انتهى الى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع وقال هكذا رمى من انزلت عليه سورة البقرة وصمدوا بمعنى قصدوا وفى حديث معاذ بن عمرو بن الجموح فى قتل ابي جهل فصمدت له حتى امكنتنى منه غرة اي ثبت له وقصدته ويؤمون بمعنى يقصدون يقال امه يؤمه اماً وتأممه وتيممه اذا قصده وقذفا بمعنى رميا مفعول يؤمون ورأسا مفعول قذفا ورأس الشيء طرفه وبالجنادل متعلق بقذفا وهو جمع جندل كجعفر وقد تكسر الدال وهو الحجر يريد حصى الجمار قال

(وَكِنْدَةُ اذْهُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ)

عطف على ما قبله ايضا ومن جملة ما عاذبه وكندة بالكسر لقب ابي حي من اليمن

وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرّة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبا والمراد بكندة ههنا القبيلة واليهم ينسب المقداد بن الاسود الكندي رضى الله عنه لانه منهم بالحلف وان كان نسبه فى بهراء فهو بهرانى بالنسب والحصاب بكسر الحاء موضع رمى الجمار ويقال له المحصّب ايضا وقوله تجيز بهم اي تجعلهم جائزين مارين اوتجوز معهم من اجاز بمعنى جاز اي مرّ وليست من الاجازة بمعنى الاذن لان اجازة الحاج لم تكن فى بكر بن وائل فان الاجازة فى الافاضة من عرفة والدفع بالناس فى النفر من منى كانت لصوفة وهم بنو الغوث بن مرّ بن ادّ بن طابخة ثم انتقلت الاجازة فى بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ثم فى آل حرب بن صفوان منهم ولذلك يقول اوس بن مغراء السعدي

ولا يريمون فى التعريف موقفهم　　حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عندا ولنا　　يوما و لا تغيبن الاعندا خرانا

وقال الفرزدق

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا　　وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

وكان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان وكانت الافاضة من المزدلفة فى عدوان يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى ان اخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو سيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول الشاعر

نحن دفعنا عن ابى سيارة　　وعن مواليه بني فزارة
حتى اجاز سالما حماره　　مستقبل القبلة يدعو جاره

وكان ابو سيارة يدفع بالناس على اتان له فلذلك يقول سالما حماره وبكر بن وائل حىّ من ربيعة بن نزار وهو بكر بن وائل بن هنب بن افصى ابن دعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار　　قال

(حَلِيفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ　　وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ)

حليفان خبر مبتدأ محذوف اي هما يعني كندة وبكر بن وائل حليفان والشد

الاحكام يقال شده يشده ويشده من بابى نصر وضرب فاشتد وعقد بالنصب مفعول شد والعقد ضدالحلّ وما احتلفا له ما تحالفا عليه قوله و ردا اي كررا عليه اي على الشد اوعلى ما احتلفاله و عاطفات الوسائل من اضافة الصفة الى الموصوف اي الوسائل العاطفة يعنى الاسباب المناسبة والملائمة لذلك يريد شدة احكام العهد والعقد بينهما قال

(وحطمهم سمر الصفاح وسرحه   وشبرقه وخدالنعام الجوافل)

وحطمهم عطف ماقبله ايضا والضمير لكندة والحطم بالفتح الكسراومختص باليابس والسمر بفتح السين وضم الميم شجر معروف من اشجارالبادية صغار الورق قصارالشوك واسكن الميم للضرورة وقال السهيلى يقال فيه بضم الميم وسكونه ويجوز ان يلقى ضمة الميم على السين كما فى حَسُن و قبح فيقال حُسْن وقبح وقال ايضا يجوز ان يكون السُمْر جمع اسمر وسمراء فيكون وصفا للنبات والشجر كما يوصف بالدهمة اذا كان مخضرا وفى التنزيل مدهامتان والصفاح بالكسر جمع صفيح وهو من الجبل مضطجعه وسرحه معطوف على السمر والضمير له والسرح شجر عظام اوكل شجر لاشوك له والشبرق كزبرج جنس من الشوك اذا كان رطبا فهوالشبرق واذا يبس فهو الضريع والوخدمشى النعام وهو ان يرمى بقوائمه ويستعمل فى الابل فيقال وخدالبعير يخدوخدا ووخدانا ووخيدا والنعام طائر معروف وهو جنس نعامة للواحد كحمام وحمامة والجوافل جمع جافلة بمعنى المسرعة وقوله وخد النعام منصوب على المصدرية بفعل محذوف اي تخد وتسرع ابلهم وخدامثل وخدالنعام الجوافل والجملة حال من فاعل المصدروهو حطم المضاف الى فاعله يصف سرعة سير ابلهم وكسر النبات والاشجار فى ممرّها وقد تذكرت بلفظ الوخدان قصة ظريفة ذكرها ابن خلكان فى تاريخه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بابى احمدالعسكري فقدم الصاحب ذات مرة بلدا فيه ابواحمد وتوقع ان يزوره فلم يزره فكتب الصاحب اليه

و لما ابيتم ان تزوروا و قلتم   ضعفنا فلم نقدر على الوخدان

اتيناكم من بعد ارض نزوركم　　وكم منزل بكر لنا و عوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم　　بملاء جفون لا بملاء جفان

فكتب اليه ابو احمد البيت المعروف لصخر بن عمرو بن الشريد اخي الخنسا

اهمّ بامر الحزم لو استطيعه　　وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب تعجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي　　قال

(فهل بعد هذا من معاذ لعائذ　　وهل من معيذ يتقي الله عادل)

يقول فهل بعدما ذكر مما عذت به معاذ وملجأ اي موضع يعوذ به العائذ ويلتجئ اليه والمعيذ من اعاذه اذا عصمه وعادل صفة معيذ بمعنى غير جائر　　قال

(يطاع بنا العدى وودوا لو اننا　　تسد بنا ابواب ترك وكابل)

الباء في بنا بمعنى في اي يطاع في ايقاع الشر لنا والعدى بالكسر والقصر اسم جمع العدو اوجمعه قالوا ولا نظيرله في النعوت لان باب فعل وزان عنب مختص بالاسماء ولم يأت منه الا قوم عدى و ضم العين لغة كذا في المصباح وضمير و دوا للعدى اولقريش المطيعين للعدى والقى حركة همزة اننا على و اولو قبلها للوزن و يسد على بناء المجهول من سدّ الثلمة اذا اصلحها والمعنى انهم يودون لو تركنا مكة وذهبنا الى بلاد بعيدة كبلاد ترك وكابل ودخلنا من ابواب تلك البلاد ومن دخل من باب فكأنما سد فرجته بنفسه او من سدّ بمعنى حجز ومنع والبأ بمعنى اللام والمعنى على هذا انهم يودون لو تركنا مكة ومنع منا البلاد حتى اقاصيها كبلاد الترك وكابل بان يسد ابوابها ويمنع لنا الدخول فيها حتى لا نقر في بلد والترك جيل من الناس والمضاف مقدر اي ابواب بلاد ترك وكابل بضم الباء كأنك بلد بطحارستان افتتحها المسلمون في ايام بني مروان وليس صنفا من العجم كما زعم البغدادي وقداستعمله الشعراء في اشعارهم قال فرعون بن عبدالرحمن يعرف بابن سلكة من بني تميم

وددت مخافة الحجاج اني ... بكابل فى است شيطان رجيم
مقيما فى مضارطه اغنى ... الا حى المنازل بالغميم

قال

(كَذَبتم وبيتِ الله نترك مكةً ... ونظعن الا امركم فى بلابل)

كذبتم بمعنى بطل املكم كما فى قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يقال كذب الرجل اذا بطل عليه امله وما رجاه و قوله و بيت الله قسم ونترك جواب بحذف لاوكثيرا ما يحذف فيه وفى التنزيل تالله تفتأ اي لا تفتأ وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مرثية النبي صلى الله عليه وسلم

والله اسمع ما حييت بهالك ... الا بكيت على النبي محمد

اي لا اسمع ومكة مفعول نترك بالتنوين للضرورة ونظعن عطف على جواب القسم والظعن الذهاب والرحلة وقوله الا امركم فى البلابل حال وقد يكون الاسمية حالا بلا رابط كما فى الرضى اي لا نظعن كائنا على حال الا على حال كون امركم فى البلابل والبلابل الاحزان والغموم جمع بلبال بالكسر يهددهم بالحرب وقيل الاستثناء منقطع اي لكن امركم وفعلكم تفضى بكم الى بلايا توجب الاحزان والغموم او امركم فى هموم ووساوس صدور

قال

(كَذَبتم وبيتِ الله نبزى محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل)

الكلام فى معنى كذبتم وفى حذف لا من جواب القسم مثله فى البيت السابق ونبزى على بناء المجهول من بزى الرجل او ابزابه وكلاهما بمعنى غلب عليه وقهره فعلى هذا نصب محمدا بنزع الخافض اي لا نغلب بمحمد ورواية ابن الاثير فى النهاية لايبزى محمد بصيغة الغائب ورفع محمد على مالم يسم فاعله اي لايغلب محمد وقال ابن هشام فى سيرته فى قول ابى طالب فى ابيات له

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

نبزى نسلب ولما لاستغراق النفى والجملة حال اي والحال انالم نطاعن دونه اي دونه ولم نناضل الى الآن والمطاعنة بالرماح والمناضلة بالسهام

قال

(ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل)

ونسلمه معطوف على جواب القسم فى البيت السابق اي ولا نسلمه من اسلمه اذا سلّمه اوخذله والقاه فى المهلكة وحتى نصرع على بناء المجهول من التفعيل بني للمبالغة لان الثلاثى متعد ايضا يقال صرَعَه اذا طرحه على الارض وفى القاموس وصرّع فلانا صرعه شديدا وفى الصحاح مروت بقتلى مصرعين شدد للكثرة ونذهل مجهول من اذهله عن الشيئ اذا شغله عنه والحلائل جمع حليلة وهى الزوجة يقول انا لا نسلم محمدا صلى الله عليه وسلم حتى يشتد القتل فينا ويكثر حوله لاجل حفظه وحتى نترك احبّ النـاس الينا وهم الابناء والحلائل بحيث لا نلتفت اليهم ولو هلكوا وذكر ابن هشام فى السّيره ان عبيدة بن الحرث بن المطلب المطلبي لما اصيب فى قطع رجله يوم بدر قال اما والله لو ادرك ابوطالب هذا اليوم لعلم انى احق منه بما قال حيث يقول ونسلمه الخ قال

(وينهض قوم فى الحديد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل)

وينهض معطوف على نصرع والنهوض القيام والوثوب ونهوض الروايا بالنصب على المصدرية والروايا جمع رواية وهى ما يستقى عليه من بعير او غيره والصلاصل جمع صلصلة بضم الصادين وهى بقية الماء فى المزادة وذات الصلاصل هى المزادة التى ينقل الماء يقول ان القوم يقومون اليكم متقلين بالحديد تسـمع له قعقعة كصلصلة الماء فى المزادات قال

(وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل)

ان كانت نرى علمية فجملة يركب فى محل المفعول الثانى وان كانت بصرية فهى فى موقع الحال والضغن الحقد ويقـال للقتيل ركب ردعه فقيل ان الردع هو العنق قال ابن الاثير فى النهـاية وفى حدبث عمر رضى الله عنه ان رجلا قال له رميت ظبيا

فاصبت خشاءه فركب ردعه فات الردع العنق اي سقط على رأسه فاندقت عنقه وقيل ركب ردعه خرّ صريعا لوجهه فكلما هم بالنهوض ركب مقاديمه قال الزمخشرى الردع ههنا اسم للدم على سبيل التشبيه بالزعفران و معنى ركوبه دمه انه جرح فسال دمه فسقط فوقه متشحطا فيه قال ومن جعل الردع العنق فالتقدير ركب ذات ردعه فحذف المضاف اوسمى العنق ردعا على سبيل الاتساع انتهى كلام صاحب النهاية والخشاء فى قول الذي رمى الظبي العظم الناتئ خلف الاذن وليس فى كلامهم فعلاء بضم الفاء وسكون العين غيرها وغير قوباء والاصل فيهما خُشَشاء وقُوَباء بالتحريك ومن الطعن متعلق بيركب و فعل الانكب بالنصب على المصدرية لفعل محذوف اي يفعل فعل الانكب والانكب المائل الى جهة وانشد فى سيرة ابن هشام لناجية بن جندب رضى الله عنه فى يوم خيبر

انا لمن انكرنى ابن حندب | يارُبَّ قرن فى مكرّى انكب

وقد كتبناه فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصحابة وفى الصحاح النكب بفتحتين داء يأخذ الابل فى مناكبها فتظلع منه وتمشي منحرفة يقال نكب البعير ينكب نكبا فهو انكب والمتحامل من تحامل فى الامر و به اذا تكلفه على مشقة اوالمتحامل الظالم ويلزمه الميل الى جهة لكبره قال

(وَانّا لعَمرُالله ان جَدَّ ما ارَى | لَتَلتَبِسَن اَسيافُنا بالاَماثِلِ)

لعمرالله مبتداء والخبر محذوف وجوبا اي قسمي وجملة لتلتبسن بنون التأكيد الخفيفة جواب القسم والشرط اعنى ان جد ملغى مستغن عن الجزاء والجملة القسمية خبران ومعنى ان جدان امتد وصار جدا من الامر وما فى ما ارى موصولة والعائد محذوف اي اراه والالتباس الاختلاط والملابسة والاماثل الاشراف جمع امثل والمعنى ان دام هذا العناد الذى اراه تنل اسيافنا اشرافكم يهددهم ويوعدهم والبيت كما كتبنا مذكور فى سيرة ابن هشام وكثير من الكتب وقال الشيخ عبدالقاهر فى اوائل دلائل الاعجاز وعن الشعبي عن مسروق عن عبدالله رضى الله عنه لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتلى يوم بدر مصرعين قال لابى بكر رضى الله عنه

لو ان اباطالب حيّ لعلم ان اسيافنا اخذت بالانامل وذلك لقول ابي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما ارى　　لتلتبسن اسيافنا بالانامل　　قال

(يكفى فتى مثل الشهاب سميدع　　اخى ثقة حامى الحقيقة باسل)

بكفى بصيغة التثنية مضاف الى فتى والباء متعلقة بتلتبسن فى البيت السابق والشهاب فى الاصل شعلة نار ساطعة يريد انه شجاع لايقاومه احد فى الحرب كانه شعلة نار تحرق من يقرب منها او هو من الشهاب بمعنى الكوكب يريد انه ماض فى الحرب مضيّ الكوكب فى الاساس فلان شهاب حرب وهؤلاء شهبان الجيش وفى اللسان و يقال للرجل الماضى فى الحرب شهاب حرب اي ماض فيها على التشبيه بالكوكب فى مضيه والسميدع بالسين والدال المهملتين المفتوحين مع فتح الميم السيد الموطأ الاكناف قال ابوالعباس فى اوائل الكامل معنى موطأ الاكناف ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى و لا ناب به موضعه والتوطئة التذليل والتمهيد يقال دابة وطىء يافتى وهوالذى لايحرك راكبه فى مسيره وفراش وطىء اذاكان و ثيرا لا يؤذي جنب النائم عليه انتهى وهو من وطؤ يوطؤ من الباب الخامس والاكناف الجوانب وقوله اخى ثقة الثقة مصدر وثقه يثقه من الباب السادس اذا ائتمنه والعرب تقول لكل من يزاول شيئا ويلازمه هو اخوه فيقولون للجواد وللكريم اخو الجود واخو الكرم فمعنى اخى ثقة صاحب موثوقية يؤتمن ويعتمد عليه على ان الثقة مصدر مبني للمفعول والحامى للشيئ الحافظ له والمدافع عنه والحقيقة ما يحق للرجل ان يحميه من اهله وعشيرته و اصحابه يقولون فى المدح هو حامى الحقيقة وهم حماة الحقائق قال لبيد رضى الله عنه

اتيت اباهند بهند ومالكا　　باسماء انى من حماة الحقائق

والباسل من البسالة وصف مبالغة فى الشجاع يقولون شجاع باسل كما يقولون جواد فياض والفتى الموصوف فى قول ابى طالب يجوز ان يراد به النبي عليه السلام فيكون مدحا له خاصة ويجوز ان يراد كل فتى من قومه فيكون مدحا لجميعهم　　قال

(شهوراً واياماً وحولاً مجرماً　　علينا وتأتى حجة بعد قابل)

شهوراً ظرف لتلبسن وحولا مجرما الحول السنة والمجرم بالجيم التام والحجة بالكسر وتفتح السنة وقابل اول ما ياتى من السنين بعد سنتك التى انت فيها يقول انا نقاتل شهورا و اياما وحولا كاملا والذى بعده وحولا ثالثا وهوالذى يأتى بعد قابل فجميع ما ذكر من السنين ثلث وانما اراد دوام القتال　　قال

(وما ترك قوم لا اباك سيدا　　يحوط الذمار غير ذرب مواكل)

كلمة ما استفهامية تعجبية مبتدأ وترك خبره وهومصدر مضاف الى فاعله وجملة لا اباك اعتراض بين المصدر ومفعوله وهو سيدا والاصل ان يقال لا اب لك لكنه قد يعرب الاسم فى مثل هذا التركيب اذا كان لفظ الاب اوالاخ او تثنية اوجمعا مذكرا سالماً فيقال لا اباك ولا غلامى لك ولامسلمى لك وذلك اما باعتبار الاضافة حقيقة واقحام اللام واما بالتشبيه بالمضاف على اختلاف بين النحاة وقد يحذف اللام فى الشعر من لا اباك كقوله

وقد مات شماخ ومات مزرد　　واي كريم لا اباك يخلد

وقول الآخر

ابا لموت الذي لابد انى　　ملاق لا اباك تخوفينى

قال ابوالعباس المبرد فى الكامل وهذه الكلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على اخذ الحق والاغراء و ربما استعملتها الاعراب عند المسئلة والطلب فيقول القائل للامير والخليفة انظر فى امر رعيتك لا اباك وسمع سليمان بن عبدالملك رجلا من الاعراب فى سنة جديبة يقول

رب العباد مالنا ومالكا　　قد كنت تسقينا فما بدالكا

انزل علينا الغيث لا ابالكا

فاخرجه سليمان احسن مخرج فقال اشهد انه لا اباله ولا ولد ولا صاحبة

واشهد ان الخلق جميعا عباده وقال ابن هشام فى شرح بانت سعاد قوله

فقلت خلو سبيلى لا ابالكم   فكل ماقدرالرحمن مفعول

اعلم ان قولهم لا اباله كلام يستعمل كناية عن المدح والذم وجه الاول انه يريد نفى نظير الممدوح بنفى ابيه ووجه الثانى ان يراد انه مجهول النسب انتهى وزاد عليه شارحها البغدادي قال تقول العرب لا ابالك ولا ابلك يستعمل فى التفجع والتعجب ويقال فى المدح والذم واما قولهم لا ام لك فلا يقال الا فى الذم وحده دل على ذلك استقراء كلام العرب انتهى وقوله يحوط الذمار الجملة صفة سيدا ويحوط بمعنى يرعى و يحفظ والدمار بالكسر ما يجب على المرء حفظه وحمايته سمى ذمارا لانه ينبغى ان يذمر ويغضب لاجله ويقولون فلان حامى الذمار كما يقولون حامى الحقيقة يمدحونه بهذا والذرب بفتح الدال المعجمة وكسر الراء ولكنها ساكنة ههنا للوزن الفاحش البذي اللسان واصله من ذرب المعدة يقال ذربت معدته اذا فسدت وفى قول الاعشى الحرمازى رضى الله عنه الذي انشده لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى شكايته عن زوجته حين نشزت وخرجت من بيته

يا سيد الناس و ديان العرب   اشكو اليك ذربة من الذرب

وقد كتبنا شعره بتمامه و شرحناه فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصّحابة والمواكل الذي يكل اموره الى غيره ولا يعملها بنفسه وهو علامة العجز والبطالة يذم به الرجل وقيل المواكل الذى يستأكل اموال الناس فهو على هذا من الاكل   قال

وَ ابيضَ يستسقى الغَمامُ بِوَجهِه   ثِمالُ اليتامى عِصمةٌ للاراملِ

وابيض بالنصب عطف على سيّدا فى البيت السابق وهو من عطف الصفات التى موصوفها واحد هذا هو الظاهر وجعل ابن هشام فى مغنى اللبيب هذا الواو واو رب وآتى بهذا البيت شاهدا على مجيء رب للتقليل وجعله بعضهم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهذا مما لاحاجة اليه والابيض ههنا بمعنى الكريم فان العرب كثيرا ما تعبر بالبياض عن الكرم قال الازهرى اذا قالت العرب فلان ابيض وفلانة

بيضاءفالمعنى على نقاء العرض من الدنس والعيوب ومن ذلك قول زهير يمدح هرم بن سنان

اشمّ ابيض فياض يفكّك عن   ايدى العناة و عن اعناقها الرِّبَقا

وقال ابن قيس الرقيات فى عبدالعزيز بن مروان

امّك بيضـاء من قضاعة فى ال   بيت الذى يستظلّ فى طنبه

قال وهذا كثير فى شـعرهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب واذاقالوا فلان ابيض الوجه وفلانة بيضاء الوجه ارادوا نقـاء اللون من الكلف والسواد الشـائن انتهى والذى يظهر ان ما قاله الازهرى اكثرى و يستسقى على بناء المجهول واعلم انه قد حمل كثير ممن شرح هذا البيت قوله يستسقى الغمام بوجهه على ظاهره اي ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فسقى ثم اشكل عليهم فقالوا ان استسـقا آته عليه السلام انما كان بالمدينة بعدالهجرةوفيها شوهد ما كان من سرعة اجابة الله له فكيف يقول ابوطالب هذا ولم يره قط فاجاب السهيلى فى الروض الانف بان اباطالب قد شاهد من ذلك فى حياة عبدالمطلب مادله على ماقال انتهى اراد بذلك ما روى بعض علماء السير كالطبرانى من طريق حميد بن منهب عن عروة بن نصر عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة وهى بنت ابى صيفى بن هاشم بن عبد مناف من استسـقاء عبد المطلب لقريش ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد ايفع وفيه انهم سقوا وان شيوخ قريش كعبدالله بن جدعان وحرب بن امية قالوا لعبدالمطلب لما سـقوا على يديه هنيئالك ابا البطحاء بك عاش اهل البطحاء وفيه شـعر رقيقة الذى اوله

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا   وقد عدمنا الحيا واجلوذ المطر

واجاب القسطلانى فى شرح البخارى بما اخرجه ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم فى قحط فقـالت قريش يا اباطـالب اقحط الوادى واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابوطالب معه غلام يعنى النبى صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عن سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام ومافى السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق

واغدودق وانفجر له الوادى واخصب النادى والبادى وفى ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه انتهى هذا ولك ان تحمل قوله يستسقى الغمام بوجهه على معنى انه كريم كثير الخير والبركة ميمون النقيبة مبارك فان العرب كثيرا ما استعملته فى هذا فمن ذلك ماجاء فى قول الاعشى

لايرفع الناس ما اوهى وان جهدوا　　ان يرفعوه ولايوهون ما رفعا
اغر ابلج يستسقى الغمام به　　لوقارع الناس عن احلامهم قرعا

وهذان البيتان ادرجهما يزيد بن معاوية فى ابيات له قالها لما كتب اليه معاوية رضى الله عنه بحاله حين ثقل وكان يزيد غائبا ومنه ماجاء فى قول عفراء بنت مالك العذرية للركب الذين نعوا اليها عروة بن حزام

فان كان حقا ما تقولون فاعلموا　　بان قد نعيتم بدر كل تمام
نعيتم فتى يسقى الغمام بوجهه　　اذا هى امست غير ذات غمام

ومنه ماجاء فى قول ابى طالب فى قصيدته الدالية التى مدح بها الذين قاموا فى نقض الصحيفة

طويل النجاد خارج نصف ساقه　　على وجهه يسقى الغمام ويسعد

فحينئذ يكون لنا مندوحة عن حديث رقيقة التى اختلف فى ايمانها فضلا عن حديثها وكذا عن حديث جلهمة الذى انفرد بتخريجه ابن عساكر فان قلت ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما استسقى ذات مرة فسقى ثم قال لله در ابى طالب لوكان حيا لقرت عينه من الذى ينشد شعره فقال على رضى الله كانك اردت قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل يمنع من الحمل على غير المعنى الظاهرى قلت لابل قوله صلى الله عليه وسلم هذا تلميح الى قول ابى طالب بواسطة تحقق المعنى الحقيقى للفظ فليتدبر وبما نقلنا من تصديقه صلى الله عليه وسلم كون هذا البيت لابى طالب ظهر خطأ من قال انه لعبد المطلب كالد ميرى وكذا من قال انه للعباس بن عبدالمطلب كحسن چلبى فى حواسى المطول وقد افلتتنا قصيدة ابى طالب التى مدح بها الذين سعوا فى نقض الصحيفة ونسينا ان نذكرها فى ذكر وقعة الشعب فنذكر هاهنا وهى هذه

الا هل اتى بحرّينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس ارود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت ... وَأَنْ كلّ مالم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع ... ولم يالف سحر آخرالدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... فطائرها فى رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة باثيمة ... ليقطع منها ساعدو مقلد
ويظعن اهل المكتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر ترعد
فمن ينس من حضار مكة عزه ... فعزتنا فى بطن مكة اتلد
نشأنا بها والناس فيها قليل ... فلم ننفكك نزداد خيرا او نحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... اذا جعلت ايدى المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا ... على ملا يهدى لحزم ويرشد
قعودا لدى حطم الحجون كانهم ... مقاولة بل هم اعز وامجد
اعان عليها كل صقر كأنه ... اذا مامشى فى رفرف الدرع اجرد
جرئ على جل الخطوب كأنه ... شهاب بكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤي بن غالب ... اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيدو ابن سيد ... يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبنى لابناء العشيرة صالحا ... اذا نحن طفنا فى البلاد ويمهد
الظّ بهذا الصلح كل مبرّئ ... عظيم اللواء امره ثم يحمد
قضوا ماقضوا فى ليلهم ثم اصبحوا ... على مهل وسائر الناس يرقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر ابوبكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام فى جل امرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لانقر ظلامة ... وندرك ماشئنا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم فى نفوسكم ... وهل لكم فيما يجئ به غد
فانى واياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت اسود

قوله الاهل اتى بحرينا البحري المنسوب الى البحر والمراد من هاجر الى الحبشة من الصحابة وصنع ربنا بتقدير المضاف اى خبر صنع ربنا وعلى نأيهم

اي مع بعدهم وقوله والله بالناس ارود اي غالب على امره يفعل مايشاء ومن الامثال الدهر ارود مستبد اى لين المعاملة غالب على امره ويقولون الدهر ارود ذو غير وقوله وان كل مالم يرضه الله ان مخففة من المثقلة قوله تراوحها افك وسحر يقال هما يتراوحان فى عمل اى يتعاقبان فيه وقوله لم يلف لم يوجد وآخر الدهر اى ابدا يقولون لا افعله اخرى الليالى او اخرى المنون او آخر الدهر اى ابدا وفى شعر كعب بن مالك رضى الله عنه فى قتل عثمان رضى الله عنه

انسيتم عهد النبي اليكم	ولقد الظ واكد الايمانا
ان لا تزالوا ما تغرد طائر	اخرى المنون مواليا اخوانا

المنون الدهر يذكر ويؤنث قوله تداعى لها اى دعا بعضهم بعضاً ومن ليس فيها بقرقر من ليس اهلا لها يقال انا ابن قرقرها كما يقال انا ابن بجدتها يريد انهم سقاط سفلة والطائر الشؤم قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اى الشوم الذى يلحقهم هو الذى وعدوا به فى الآخرة لاما ينالهم فى الدنيا قوله وكانت كفاء وقعة الخ الوقعة الحرب والاثيمة الاثم والساعد الذراع والمقلد العنق قوله ويظعن اهل المكتين من وضع التثنية موضع المفرد وسيأتى بيان ذلك فى قول ابى طالب واشواط بين المروتين الى الصفا وجملة فرائصهم ترعد حال من ضمير يهربوا والفرائص جمع فريصة وهى لحمة بين الجنب والكتف وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع وقوله اتلد اى قديم وقليل بضم القاف وتشديد الياء تصغير قليل وقوله فلم ننفكك بفك الادغام اى لم نبرح والحجون بالفتح جبل بمعلاة مكة والملأ الجماعة وحطم الحجون الموضع الذى حطم منه اى ثلم فبقى منقطعا والمقاولة جمع مقول بكسر الميم وقدمر معناه فى قول ابى طالب من تراث المقاول وقدسبق فى قصة الشعب ان النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة اتعدوا حطم الحجون فتشاورو عنده ليلا والصقر يشبه به فى الحدة وسرعة الحركة وهو مدح ورفرف الدرع جوانبها وما تدلى منها من فضول ذيلها والاجرد المتعرى يقول كأنه حال كونه فى رفرف الدرع متعر ومجرد عنها لخفته وقوله اذا سيم خسفا وجهه يتربد سيم مجهول سامه الشيء يسومه اى كلفه والزمه والخسف الذل والهوان وتربد تغير من الغضب يريد انهم لا يقبلون الذل والهوان وهم الذين عن الضيم وطو ل النجاد

كناية عن طول القامة وكذا خارج نصف ساقه اى ان ثوبه قصيرة لطوله و هذا مما يمدح به الشريف قال جرير

وانى لارضى عبد شمس وماقضت   وارضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان بن ابى حفصة يمدح المهدى

قصرت حمائله عليه فقلصت   ولقد تأنق قينها فاطالها

والظ بمعنى لزم وفى حديث ابن مسعود الظوابيا ذا الجلال والاكرام اى الزموا ذلك ولا تفارقوه و سهل بن بيضاء من اكبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنا بعد ابى بكر رضى الله عنه وهو اخو سهيل و صفوان امهم بيضاء واسمها دعد نسبوا اليها وهى من بنى فهر بن مالك وابوهم وهب بن ربيعة من بنى فهر بن مالك ايضا اسلم سهل رضى الله عنه بمكة و اخفى اسلامه وهوالذى مشى الى النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة حتى تبرؤا منها واليه اشار ابوطالب بقوله هم رجعوا الخ وكان المشركون اخرجوا سهل بن بيضاء معهم الى بدر كرها فاسر يومئذ مع المشركين فشهد له عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه رأه بمكة يصلى فخلى عنه ومات بالمدينة هو واخوه سهيل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اخوهما صفوان فاستشهد يوم بدر على ما قال ابن اسحق و موسى بن عقبة وابن سعد قوله فيال قصى يقال فى مثله ان اللام لام الاستغاثة ويقال انه مخفف آل اى يا آل قصى و قوله هل لكم فى نفوسكم اى هل لكم رغبة فى الابقاء على نفوسكم وصيانتها عن الهلاك وقوله لديك البيان لوتكلمت اسود اى يا اسود وهو اسم جبل قتل فيه رجل فلم يعرف قاتله فجاء اولياء المقتول الى الجبل فقالوا هذه المقالة فذهبت مثلا هذا شرح هذه القصيدة اجمالا ثم نعود الى شرح باقى بيت ابى طالب فنقول ثمال اليتامى وعصمة كلاهما بالنصب على انه صفة ابيض ويجوز رفعهما على تقدير رفع ابيض والثمال بكسر الثاء الغياث والعماد والملجأ والمطعم يقال هو ثمال القوم اى يكفيهم امورهم ويلجئون اليه فيما نابهم والعصمة ماتمسك ويعصم به والارامل المساكين من رجال و نساء ويقال هو بالنساء اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل و ارملة وقد تكرر ذكر الارمل والارملة فى الحديث فالارمل الذى ماتت زوجه والارملة التى مات زوجها وسواء كانا غنيين اوفقيرين كذا فى النهاية فقد تحصل من هذا ان الارامل له معنيان احدهما المساكين والفقرا والآخر من لا زوج له

(يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى رحمة وفواضل)

يلوذ به اي يستغيث به ويلتجئ اليه والهلاك جمع هالك بمعنى الفقير قال جميل

ابيت مع الهلاك ضيفا لاهلها واهلى قريب موسعون ذووفضول

والفواضل جمع فاضلة بمعنى النعمة المتعدية قال

(لعمرى لقد اجرى اسيد وبكره الى بغضنا وجزآنا لآكل)

لعمرى مبتدأ والخبر محذوف وجوبا اي قسمى ولقد اجرى جواب القسم واجرى بمعنى ادام واسيد بفتح الهمزة ابن ابى العصيص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى والبكر بالكسر اول مولود الابوين غلاما كان اوجارية قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى قصيدة طويلة يرثى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا بكر آمنة المبارك ذكره ولدتك محضة بسعد الاسعد

وبكر اسيد عتاب بن اسيد كذا فى سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ولكن قد اشتهر ان عتابا رضى الله عنه اسلم يوم فتح مكة وولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة وان سنه كانت اذ ذاك اثنين وعشرين سنة وقيل ثمانى عشرة سنة والفتح كان فى السنة الثامنة من الهجرة ووقعة الشعب فى سنة ست اوسبع بعد المبعث فلا يمكن ان يكون لعتاب رضى الله فى وقعة الشعب سن يكون معها ممن يقدم على بني هاشم وممن يشتكى منه لصغره فاما ان لا يكون قول ابن اسحق صحيحا او لا يكون ما اشتهر من سن عتاب يوم الفتح صحيحا والله اعلم وقد كان لاسيد ولد غير عتاب منهم خالد بن اسيد اسلم يوم الفتح ولم يثبت عندي فيما طالعت من الكتب انه ايهما اسن عتاب او اسيد ولم يوجد اسيد فيمن اسلم فالظاهر انه مات مشركا و قوله جزآنا بصيغة التثنيه اي قطعانا جزأ جزأ قال

(وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن اطاعا امر تلك القبائل)

عثمان هو ابن عبيدالله اخو طلحة بن عبيدالله التيمي رضي الله عنه قال في الاستيعاب اسلم وهاجر وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا احفظ له رواية ومن ولده محمد بن طلحة بن محمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله كان اعلم الناس بالنسب والمغازي وقد روي عنه الحديث انتهى وقنفد بضم القاف والفاء وبالدال المهملة ابن عمير بن جدعان التيمي قال في الاستيعاب له صحبة ولاه عمر رضي الله عنه مكة ثم عزله وولى نافع بن عبدالحرث الخزاعي وقوله لم يربع علينا اي لم ينتظر ولم يرفق بنا وفي المثل اربع على نفسك واربع على ظلعك اي ارفق قال

(اَطاعا اُبيًّا وابنَ عبدِ يغوثِهم ولم يرقبا فينا مقالةَ قائلِ)

ابى هو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب قال في الاصابة اسلم الاخنس فكان من المؤلفة قلوبهم و شهد حنينا ومات في اول خلافة عمر رضي الله عنه ذكره ابو موسى عن ابن شاهين وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبرى وقال الذهبي في التجريد له صحبة واسمه ابى قديم الوفاة وابن عبد يغوث هو الاسود ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة كان احد المستهزئين ومات على كفره وسمى باسمه الاسود بن خلف بن عبد يغوث الصحابي رضي الله عنه ذكر ذلك في الاصابة وفي الزهريين ايضا الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة خال النبي صلى الله عليه وسلم وهو صحابي رضي الله عنه وقوله لم يرقبا اي لم يحفظا فينا مقالة قائل بالحق ولم يحتج فيهما وفي صحيح البخارى من كلام ابى بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اي احفظوه و احسنوا معاملة اهل بيته قال

(كما قد لَقِينا من سبيعٍ ونوفلٍ وكلٌّ تولى معرضًا لم يجاملِ)

اي لقينا منهما لقاء مثل لقائنا من سبيع ونوفل وسبيع كزبير قال ابن هشام هو ابن خالد اخو بلحرث بن فهر انتهى ولم نجد اسمه في من اسلم ونوفل هو ابن خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصى اخو خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها وهو المعروف بابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين ابي

ابى بكر الصديق وطلحة بن عبيدالله رضى الله عنهما فى حبل حين اساما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم بدر وقوله معرضا حال مؤكدة كما فى قوله تعالى ولوا مدبرين ولم يجامل اي لم يوافق ولم يعامل بالجميل قال

(فَإِنْ يُلْقَيا او يُمْكِنِ اللهُ مِنْهُما نَكِلْ لهُما صاعاً بِصاعِ المُكايِلِ)

يلفيا على بناء المجهول من الفى بمعنى وجد اوبالقاف من لقيته القاء وقوله اويمكن الله منهما الظاهر ان او بمعنى الواو ويقال امكنته من الشيء كمكنته تمكينا اذا اقدرته عليه والمكايل من كايله اذا قال له مثل مقاله اوفعل كفعله مجازاة له وفى حديث عمر رضى الله عنه انه نهى عن المكايلة وهى المقايسة والمماثلة بالقول والفعل والمراد المكافاة بالسوء وترك الاغضاء والاحتمال وفى شعر حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

وان لم يزل لى منذ ادركت كاشح عدو اقاسيه وآخر حاسد

فما منهما الا وانى اكيله بمثل له مثلين او انا زائد

قال

(وذاكَ ابوعَمْرو ابى غيرَ بغضنا ليظعَنَنا فى اهلِ شاء وجامِلِ)

ابوعمرو هو قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف لم يوجد اسمه فيمن اسلم وابى غير بغضنا امتنع من غيره وقوله ليظعننا من باب الافعال اي ليجعلنا ظاعنين راحلين من مكة والشاء جمع شاة والجامل جمع جمل يقول انه يريد ان يتركوا مكة ويرتحلوا الى البادية

قال

(يناجي بنا فى كلّ ممسى ومصبحٍ فناجِ اباعمرو بنا ثمّ خاتِلِ)

المناجاة المكالمة بالسر والممسى والمصبح اسما زمان من اصبح وامسى كما فى قوله الحمد لله ممسانا ومصبحنا يقول انه يناجي اصحابه فى اضرارنا والامر فى قوله فناج اباعمرو للتهديد كما فى قوله تعالى اعملوا ماشئتم واباعمرو منادى حذف منه حرف النداء

وخاتل امر من المخاتلة وهو المخادعة . قال

(ويولى لنا بالله ما ان يغشنا بلى قد تراه جهرة غير خاتل)

يولى من الايلاء بمعنى القسم اي يقسم بالله وما نافية وان زائدة لتأكيد النفى والغش ضد النصح واضما رالشمر وقوله بلى قد تراه الخ قوله بلى تكذيب لمايدعيه من عدم الغش لان بلى للايجاب بعد النفى اي تغشنا ثم قال قدتراه جهرة غير خاتل اي انه يظهر احيانا انه غيرخاتل اي غير خادع وهذا لايدفع عدم الغش عنه فانه تمويه وتلبيس منه فهذا القول من ابى طالب كالحل فى اصطلاح آداب البحث الذى هو بيان منشأ الغلط . قال

(اضاق عليه بغضنا كل تلعة من الارض مابين اخشب فمجادل)

اضاق عليه جعله ضيقا و بغضنا فاعل اضاق وهو مضاف الى المفعول اي بغضه ايانا وكل تلعة مفعول اضاق والتلعة ما ارتفع من الارض و ما انهبط ايضا ويحكى عن ثعلب انه قال دخلت على محمد بن عبدالله بن طاهر وعنده ابومضر اخوابى العميثل فقال لى ما التلعة فقلت اهل الرواية يقولون هى من الاضداد لما علا ولماسفل قال الراعى فى العلو

كدخان مرتجل باعلى تلعة غرثان ضرم عرفجا مبلولا

وقال زهير فى الانهباط

وانى متى اهبط الى الارض تلعة اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

وقوله مابين اخشب فمجادل بوصل همزة اخشب للوزن اراد الاخاشب وهى جبال مكة وجاءبه على اخشب لانه فى معنى اجبل مع ان الاسم قديجمع على حذف الزوائد كما قد يصغر كذلك والمجادل جمع مجدل وهوالقصر كأنه يريد مابين جبال مكة فقصور الشام اوالعراق والفاء من قوله فمجادل تعطى الاتصال بخلاف الواو كقوله بين الدخول فحومل وتقول مطرنا ما بين مكة فالمدينة اذا اتصل المطر من هذه الى هذه ولو كانت الواو لم تعط هذا المعنى كذا فى الروض الانف . قال

(وَسائلٍ اباالوليد ماذا حبوتَنا   بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل)

سائل بمعنى اسأل وابوالوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف من صناديد قريش قتل يوم بدر مشركا بارز عبيدة بن الحرث بن المطلب رضى الله عنه فأثخن كل واحد منهما صاحبه وقطع عتبة رجل عبيدة رضى الله عنه فاعانه حمزة بن عبدالمطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما فاشتركوا ثلاثتهم فى قتل عتبة وقد كان حمزة رضى الله عنه بارز شيبة بن ربيعة اخا عتبة وبارز على رضى الله عنه الوليد بن عتبة فقتل حمزة وعلى رضى الله عنهما صاحبيهما و فى هؤلاء الستة نزل قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم الاية وفى هذا يقول على رضى الله عنه على ماقيل

فانا قد قتلنا يوم بدر   اباجهل و عتبة والوليدا
وشيبة قد قتلنا يوم ذاكم   على اثوابه علقاً جسيدا
وماسيان من هو فى جحيم   يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو فى الجنان يدر فيها   عليه الرزق مغتبطا حميدا

وقد ينسب يوم بدر الى ابى الوليد هذا قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

لقد علمت قريش يوم بدر   غداة الاسر والقتل الشديد
بانا حين تشتجر العوالى   حماة الحرب يوم ابى الوليد

و قوله ماذا حبوتنا اي ما الذى او اي شيئ اكرمتنا به و احسنت الينا من حباه اذا اعطاه واحسن اليه وفينا ظرف للسعى ومعرضا حال من فاعل حبوت وكالمخاتل حال ايضا متداخلة اومترادفة يقول مادا احسنت الينا حال كونك معرضا عنا كالمخادع بسعيك فى اصلاح حالنا اي لم يكن منك هذا السعى فلم تحبنا بشيئ وكان يرجى منك ان تسعى فى ذلك كما قال

(وكنتَ امرأً ممن يعاش برأيه   ورحمته فينا ولست بجاهل)

يقول كنا قد علمناك ذا رأي سديد وذا رحمة وشفقة ولم نعلمك جاهلا فما بدالك فلم تكن عونالنا وكان عتبة من دهاة قريش وذوي رأيهم ومطاعا فيهم وممن

يرحمهم وكان رأيه لما اتت قريش الى بدران لا يحاربوا ويرجعوا واراد ان يحتمل دية مولاه عبدالله بن الحضرمى الذي قتله المسلمون قبل وقعة بدر ونصح القوم فقال يا معشر قريش انكم والله ماتصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر الى وجهه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد والعرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم وان كان غيرذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون فعيره ابوجهل واغضبه وقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ومابعتبة ماقال ولكنه قد رأى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه يعنى اباحذيفة بن عتبة رضى الله عنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث ابوجهل الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم وانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف اي كشف عورته على عادتهم الجاهلية فى الاستصراخ والاستغاثة ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب اي فسد امر الناس واستوسقوا اي اجتمعوا على ماهم عليه من الشر فافسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفراسته من انتفخ سحره انا ام هو وكان عامر بن الحضرمى واخوه عبدالله بن الحضرمى حليفين لعتبة بن ربيعة وكان المسلمون قتلوا عبدالله بن الحضرمى قبل ذلك وكان اول قتيل قتله المسلمون قتله واقد بن عبدالله التميمى رضى الله عنه وهو فى سرية عبدالله بن جحش رضى الله عنه ببطن نخلة وفى ذلك يقول عبدالله بن جحش فى ابيات له

سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد

فلذلك حرض ابوجهل عامر بن الحضرمى وقتل عامر بن الحضرمى يوم بدر قتله عمار بن ياسر رضى الله وقد ذكرنا وقعة نخلة بتمامها وابيات عبدالله بن جحش وشرحناها فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصحابة واما قول ابى جهل لعتبة انتفخ والله سحره فمعناه خاف لان السحر الرئة وماحولها ممايلق بالحلقوم فاذاخاف الرجل انتفخ هذا وقوله رأى محمد او اصحابه اكلة جزور اى قليلين يشبعهم جزور واحد فيغلبون ويقتلون ويقتل معهم ابن عتبة فهذا قوله تخوفكم عليه ويقالهم اكلة رأس كناية عن قلتهم واماقول عتبة لابى جهل سيعلم مصفراسته

فقيل رماه بالابنة وانه كان يزعفراسته فهو على هذا من الصفرة وقيل هي كلمة تقال للمتنعم المترف الذى لم تحنكه التجارب والشدائد وقيل اراد يامضرط نفسه من الصفير وهو الصوت بالفم والشفتين كانه قال سيعلم الضراط نسبه الى الجبن والخور اي الضعف ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر و رأى فيهم عتبة بن ربيعة على جمل احمر قال ان يكن فى احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال

(فعتبةَ لاتسمعْ بنا قولَ كاشحٍ حسودٍ كذوبٍ مبغضٍ ذي دغاولِ)

الفاء فى قوله فعتبة دخلت على جواب شرط مقدر اي اذا كنت موصوفا بكونك ممن يعاش برأيه ورحمته وعدم الجهل فلا تسمع ياعتبة فينا اي لا تقبل قول كاشح وقدم معنى الكاشح فى قوله ومن كاشح يسعى لنا بعيبة والدغاول الدواهى اي البلايا والمصائب لاواحدة لها قال

(ومرّ ابوسفيان عنّي معرضاً كما مرّ قيلٌ من عظام المقاولِ)

ابو سفيان هو صخر بن حرب بن امية بن عبدشمس بن عبدمناف من اشراف قريش فى الجاهلية والاسلام اسلم فى الليلة التى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صبيحتها مكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف و اعطاه من الغنائم مائة من الابل واربعين اوقية وكان من المؤلفة قلوبهم وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل اعور حتى فقئت عينه الاخرى يوم اليرموك ومات سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان و ثمانين سنة والمقاول جمع مقول وقدم معناه ومعنى القيل فى قوله وابيض عضب من تراث المقاول والعظام بالكسر جمع عظيم واضافته الى المقاول من اضافة الصفة الى موصوفها اي المقاول العظام يقول ان اباسفيان مر معرضا عنه مرور التائه المتكبر قال

النجد قطعة معروفة فى جزيرة العرب اعلاه تهامة و اسفله العراق والشام واوله من جهة الحجاز ذات عرق ويزعم اي يقول من الزعم مثلثة قال

(ويخبرنا فعلَ المناصحِ انه شفيق ويخفي عارماتِ الدواخلِ)

قوله فعل المناصح منصوب على المصدرية لفعل محذوف والجملة حال او اعتراض وجملة انه شفيق قائم مقام مفعولي يخبرنا والشفيق هو المناصح الحريص على صلاح المنصوح كالمشفق والعارمات الخبيثات ويقال رجل عارم اى خبيث شرير والدواخل جمع داخلة وهى نية الرجل وباطنه واضافة العارمات الى الدواخل من اضافة الصفة الى الموصوف يقول انه يظهر المحبة والشفقة لنا بالقول كما يفعل المناصح ويخفي مذاهبه ونياته الخبيثة قال

(امطعِمَ لم اخذلك فى يوم نجدةٍ ولا معظمٍ عند الامور الجلائلِ)

الهمزة للنداء ومطعم هو ابن عدى بن نوفل بن عبدمناف بن قصى من صناديد قريش ومن ذوي رأيهم وهو الذي اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف فانه لما مات ابوطالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تنال منه فى حياة عمه ابي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجى ان يقبلوا ماجاءهم به من عندالله عز وجل فلم يجيروه فقال لهم اذفعلتم مافعلتم فاكتموا على وكان يكره ان يبلغ قومه رد ثقيف فلم يفعلوا بل اغروا به سفهائهم وعبيدهم فآذوه اذى كثيرا فذهب الى حراء فبعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لايجير فبعث الى سهيل بن عمرو العامري فقال ان بنى عامر لايجيرون على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي فاجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم و اهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي و ولده مطيفون به و فى رواية انه صلى الله عليه وسلم بات تلك الليلة عند مطعم بن عدي فلما اصبح خرج فلبس

سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة اوسبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف وقف اربعة عند اركان البيت واحتبى الباقون بحمائل سيوفهم في المطاف مدة دوامه صلى الله عليه وسلم وكذا ابوهم المطعم فاقبل ابوسفيان على مطعم وقال له اتابع ام مجير فقال بل مجير فقال اذاً لانخفر قداجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه فذلك الذى يعنى حسان بن ثابت فى مرثية مطعم بن عدي

ايا عين فابكي سيد القوم واسفحى	بدمع وان انزفنه فاسكب الدما
و بكي عظيم المشعرين كليهما	على الناس معروف له ماتكلما
فلوكان مجد يخلد الدهر واحدا	من الناس ابقى مجده الدهر مطعما
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا	عبيدك مالبي مهل و احرما
فلو سئلت عنه معدبا سرها	و قحطان او باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره	و ذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم	على مثله فيهم اعز واعظما
وآبى اذا يأبى واعظم شيمة	وانوم عن جار اذا الليل اظلما

و فى قوله ابقى مجده اضمار قبل الذكر و هو قبيح و هذا الفعل من حسان رضى الله عنه مجازاة للمطعم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولايضر رثاء حسان له وهو كافر لان الرثا تعداد المحاسن بعد الموت ولاريب ان فعله مع النبي عليه السلام كان من اقوى المحاسن فلاضير فى ذكره به وقدمر ان المطعم احد الخمسة الذين قاموا فى نقض الصحيفة وقول ابى طالب لم اخذلك من خذله خذلانا بالفتح وخذلانا بالكسر اذا ترك نصرته قل الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده والنجدة البأس والهول والفزع وقوله ولامعظم عطف على نجدة وهو من اعظم الامر فهو معظم على صيغة اسم الفاعل اذا صار عظيما اي ولم اخذلك فى يوم امر عظيم شديد والجلائل جمع جليلة ووصف الامور بها بتأويلها بالنوائب ونحوها او جمع جليل على خلاف القياس كنظير ونظائر لان فعيلا لا يجمع على فعائل انما يجمع عليه فعيلة يقول يامطعم لم اخذلك فيما نابك من الشدائد فينبغى ان لا تخذلنى فهل جزاء الاحسان الا الاحسان

قال

(ولا يومِ خصمٍ اذا اتوكَ الدَّةَ   اولى جدلٍ من الخصومِ المساجلِ)

ولا يوم خصم عطف على يوم نجدة فى البيت السابق والخصم المخاصم قد يطلق على الواحد و يستوى فيه المذكر والمؤنث فيثنى ويجمع على الخصوم وقد يطلق على الاثنين و على الجماعة لانه فى الاصل مصدر ومن اطلاقه على الجمع قوله تعالى هل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب وكذا قول ابى طالب ولا يوم خصم لقوله اتوك بالجمع وقول الآخر

ولرب خصم قد شهدت الدة   تغلى صـدورهم بهتر هاتر

ومن اطلاقه على المفرد قول ذى الرمة

ابر على الخصوم فليس خصم   ولا خصمان يغلبه جدالا

وقوله الدة حال او صفة لخصم وهو جمع لديد بمعنى شـديد الخصومة كالالد قال الله تعالى وهو الد الخصـام وفى الحديث ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم والمسـاجل قال السهيلى يروى بالجيم والحاء فمن رواه بالجيم فهو من المسـاجلة فى القول و اصله فى اسـتقاء الماء بالسجل و صبه فكانه جمع مسـاجل على تقدير حذف الالف الزائدة من مفاعل او جمع مسجل بكسر الميم وهو من نعت الخصوم ومن رواه بالحاء فهو جمع مسـحل وهو اللسـان وليس بصفة الخصوم انما هو مخفوض بالاضـافه انتهى قول السهيلى فهو من المسـاجلة فى القول اي المعارضة والمباراة قال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب

من يساجلنى يساجل ماجدا   يملأ الدلو الى عقد الكرب

وقوله واصله فى اسـتقاء الماء بالسجل اي بالدلو وقوله فى مسـحل انه ليس من صفة الخصوم يرده قول الاسـاس وخطيب مسحل ولسان مسـحل جمل كالمبرد وقوله انما هو مخفوض بالاضـافة اي اللفظية لان الخصوم صفة مشبهة فهو من باب الحسن الوجه

قال

(اَمطعِمُ ان القومَ ساموكَ خطةً   وانى متى اُوكَلْ فلستُ بوائلِ)

الهمزة للنداء وساموك خطة يقال سمته خطة خسف اي ضيم وذلـ اذا الزمته وكلفته اياها وفى التنزيل يسـومونكم سوء العذاب و فى كلام على رضى الله عنـه ان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسـه الله الذل وسيم الخسف والخطة الشـان والخصلة فى حديث الحديبية فو الذى نفسى بيده لايسألوننى خطة يعظمون فيهـا حرمات الله الا اعطيتهم اياها وفى حديثها ايضا انه قد عرض عليكم خطة رشد وانشد الجوهرى لتأبط شرا

هما خطتا اما اسار ومنة　　　　واما دم والقتل بالحرا جدر

اراد خطتان لحذف النون للتخفيف و قوله متى اوكل اي متى اغلب من اكله اذا غلبه كما فى الحديث امرت بقرية تأكل القرى هى المدينة اي يغلب اهلها وهم الانصار على غيرها من القرى وقال الممزق العبدي للنعمان بن المنذر

فان كنت مأكولا فكن خير آكل　　　　و الا فادركنى و لما امزق

قوله فلست بوائل على صيغة المخاطب والوائل الناجي يقال وأل يئل فهو وائل اذا التجأ الى موضع ونجـا وكانت درع على رضى الله عنه صدرا بلاظهر فقيل له لو احترزت من ظهرك فقال اذا امكنت عدوى من ظهري فلاوألت اي لانجوت يقول يا مطعم نحن من اصل واحد و بينا رحم وقرابة قريبة والمرء باخيه والمرء بعشيرته وليس الدلو الابالرشأ فاذا هلكت هلكت فانصرنى لابقى حتى انصرك عند الحاجة قال

(جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا　　عقوبة شر عاجلا غير آجل)

الجزاء المكافاة على الشيئ يقال جزاه كذا وبه وعليه وفى بيت ابى طالب من الاول فعبد شمس مفعوله الاول وعقوبة شر مفعوله الثانى و عبد شمس ونوفل بطنان من بني عبد مناف بن قصى وكان لعبد مناف بن قصى اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل فبنوا المطلب كانوا مصافين لبني هاشم ودخلوا معهم فى الشعب كما تقدم واما بنو عبد شـمس وبنو نوفل فكانوا مخالفين لهم وموافقين لسـائر قبائل قريش وتألبوا معهم على بني هاشم وبني المطلب فلذلك يدعو ابوطالب على هذين البطنين فى هذا البيت كما دعا فى قصيدة اخرى كما تقدم من قوله

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

وقال فى اخرى ايضا

فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا اعيذكما بالله ان تبعثا بيننا شرا

والعجب من الفاضل البغدادى حيث قال فى شرح شواهد الرضى ان نوفلا المذكور فى بيت ابي طالب هذا هو نوفل بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى ولم يذكر فى عبد شمس شيأ ولعله غره تفسير ابن هشام نوفلا فى قول ابى طالب كما قد لقينا من سبيع ونوفل بنوفل بن خويلد على ماقدمنا ولكن اين سبيع ونوفل واين عبد شمس ونوفل ولكل عالم هفوة وقوله غير آجل صفة كاشفة لعاجلا كما فى قوله حافيا غير ناعل قال

(بميزان قسط لايخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل)

بميزان متعلق بجزى فى البيت السابق والقسط العدل ولايخس لاينقص من الباب الاول والثانى وله اي للميزان شاهد من نفسه اي نفس الميزان اونفس القسط وغير عائل صفة شاهد اي غير مائل يقال عال الميزان اذامال يقول جزاهما الله بميزان يشهد نفسه على القسط لان الميزان اذا لم يعل ولم يمل دل على القسط قطعا وحاصل المراد جزاهما الله طبق استحقاقهما فعلهما مايستحقان بلا نقصان قال

(لقد سفهت احلام قوم تبدلوا بنى خلف قيضاً بنا والغياطل)

السفه والسفاه كسحاب خفة العقل والجهل والاحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل كما فى قوله تعالى ام تأمرهم احلامهم بهذا وفى الحديث ليلينى منكم اولوا الاحلام والنهى اي ذووالالباب والعقول وقال جرير

هل من حلوم لاقوام فتنذرهم ماجرب الناس من عضى وتضريسى

وبنو خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بطن من قريش منهم امية بن خلف رأس الكفر وابى بن خلف من صناديد قريش قتل الاول يوم بدر قتله بلال المؤذن رضى الله عنه والثانى شجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم احد فمات بمكة من شجته هذه والقيض المعاوضة بان اعطاه سلعة و اخذ سلعة ومنه حديث ذي الجوشن قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت قايضتك بها المختارة من دروع بدر فقال ما كنت لا قيضه اليوم بشيئ يعنى فرسا يقال له ابن العرجاء والغياطل هم المنسوبون الى غيطلة وهم بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بطن من قريش منهم العاص بن وائل السهمى من صناديد قريش وابنه عمرو بن العاص رضى الله عنه وغيطلة ام لهم نسبوا اليها وهى امرأة من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة وكانت تتكهن فى الجاهلية وكان لها رئى من الجن ومثل الغياطل فى افادته معنى الجمع والنسبة المناذرة والمسامعة والمهالبة فى المنسوبين الى المنذر بن النعمان ومالك بن مسمع الشيبانى والمهلب بن ابى صفرة وترك الهاء جائز كالغياطل والاولى اثباتها ذكره ابو العباس فى الكامل قال

(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم   وآل قصى فى الخطوب الاوائل)

جملة ونحن الصميم فى موقع الحال من ضمير بنا فى البيت السابق والصميم الخالص من كل شيئ وذؤابة كل شيئ اعلاه ويقال هم ذؤابة قومهم اي اشرافهم وهو فى ذؤابة قومه اي اعلاهم اخذ من ذؤابة الرأس وهى الناصية وهاشم هو ابن عبد مناف واسمه عمرو وكنيته ابو نضلة وقصى هو ابن كلاب بن مرة ابو عبد مناف و اسمه زيد وكنيته ابو المغيرة و قد كان لقصى و هاشم مفاخر و مآثر ومكارم اشتهرا بها فى قريش واقرت لهما بالفضل ودانت اما قصى فهو الذى استخلص البيت من ايدي خزاعة بعد ان استصراخاه لامه رزاخ بن ربيعة العذري فان ام قصى فاطمة بنت سعد وهى ايضا ام اخيه زهرة بن كلاب تزوجها بعد كلاب بن مرة ربيعة بن حرام العذرى ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا لصغره ولذلك سمى قصيا لتقاصيه الى بلاد عذرة وتخلف زهرة فى قومه لكبره فولدت فاطمة لربيعة بن حرام رزاخ بن ربيعة فهو اخو قصى لامه فشب قصى فى حجر ربيعة وكان ينتمى اليه الى ان كبر فخرج ذات مرة مع حاج قضاعة حتى قدم مكة واقام مع اخيه زهرة ثم خطب الى حُلَيل بن حُبشية ابنته حُبّى فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة فولدت له اولاده عبد الدار وعبد مناف و عبد العزى وعبد قصى

وكثر ماله وعظم شرفه وهلك خليل واوصى لابنته حبى بولاية البيت فجعلت فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو ابوغبشان فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر وعود فضربت به العرب مثلا فقالوا اخسر صفقة من ابى غبشان فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصى فاستنصر اخاه رزاحا فاجابه فحضر هو واخوته الثلاثة لابيه مع من تبعهم من قضاعة الى نصرته ومع قصى قومه بنوالنضر بن كنانة وتهيأ لحرب خزاعة وبني بكر فاقتتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى فى الفريقين ثم تداعوا الى الصلح فحكموا بينهم رجلا من بني ليث بن بكر فقضى بينهم بان قصيا اولى بالبيت ومكة من خزاعة فولى قصى البيت وامر مكة وجمع قصى قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمى مجمعا ونزل بنى بغيض بن عامر بن لؤى وبنى تيم الادرم بن غالب بن فهر وبنى محارب بن فهر وبنى الحرث بن فهر الا بنى هلال بن اهيب رهط ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه والا رهط عياض بن غنم رضى الله عنه بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر و تسمى قريش الذين نزلوا فى مكة قريش البطاح فلما ترك قصى قريشا بمكة وماحولها رأسوه عليهم وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة فحاز شرف قريش كله و قسم مكة ارباعا بين قومه فبنوا المساكن فاستاذنوه فى قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم ثم انهم قطعوه بعدموته وتيمنت قريش بامر قصى فما تنكح امرأة ولارجل الا فى داره ولايتشاورون فى امر نزل بهم الا فى داره ولايعقدون لواء للحرب الا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الا فى داره وكان امره فى قومه كالدين المتبع فى حياته و بعد مماته فاتخذ دار الندوة وبابها الى المسجد وفيها كانت قريش تقضى امورها وبالجملة ان قصيا كان لايخالف سيرته وامره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه وحفر بمكة بئرا اسماها العجول وهى اول بئر حفرتها قريش بمكة واما هاشم فانه كان ولى السقاية والرفادة وكان موسرا وكان يقوم فى قريش اذا حضر الحج فيقول يا معشر قريش انكم جيران الله و اهل بيته وانه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون به طعاما لهم فانه والله لوكان حالى يسع لذلك لما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجا من اموالهم كل امرئ بقدر ماعنده فيصنع به للحاج طعام حتى يصدروا وكان هاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء

والصيف واول من هشم الثريد بمكة لقومه وللحاج ولذلك سمي هاشما وانما اسمه عمرو كما تقدم وفى هذا يقول القائل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه   قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما   سفر الشتاء و رحلة الاصياف

وكان هاشم فيما يقال جمع كل بنى اب على الرحلتين فما ربح الفقى منهم قسمه بينهم وبين فقرائهم فكان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فيما يعرف بنواب اكثر مالا واعز من قريش حتى قيل فيهم

الخافظون فقيرهم بغنيهم   حتى يكون فقيرهم كالكافى

ومات هاشم بغزة من ارض فلسطين ولذلك يقال لها غزة هاشم وهو ابن عشرين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وهو اول من مات من بنى عبدمناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب بردمان نرجع الى شرح البيت قوله فى الخطوب الاوائل الخطوب جمع خطب وهو الامر المهم والشان والمراد الازمنة التى تقع فيها الخطوب يقول ان مجدنا قديم من الازمن الاوائل   قال

(وسهم ومخزوم تمالوا والبوا   علينا العدى من كل طمل وخامل)

سهم ومخزوم بطنان من قريش فاما سهم فقد مر نسبه واما مخزوم فهو ابن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي و تمالوا اصله تمالئوا مهموز فخفف اى اجتمعوا وتعاونوا قال الشاعر

وتحدثوا ملاء لتصبح امنا   عذراء لا كهل ولا مولود

اي تشاوروا متمالئين ليقتلونا اجمعين فتصبح امنا كالعذراء التى لاولدلها والبوا من التأليب وهوا الجمع و التحريض والافساد والطمل بالكسر الرجل الفاحش الذي لايبالى ما صنع كالطامل والطمول كجهول والاحمق واللص والفاسق كالطمليل بالكسر والخامل الساقط الذي لانباهة له ولايذكر ولايعرف يقول انهم جمعوا عليهم غوغاء الناس واراذلهم و سفلتهم   قال

(فعبد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا فى امركم كل واغل)

فعبد مناف بحذف حرف النداء بقرينة الخطاب بعده اي فيا بني عبد مناف وهم اربعة بطون من قريش بنوهاشم وبنوا المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل والواغل الذى يهجم على الشرب وليس منهم فلا يزال مدفعا قال امرؤالقيس

فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله و لا واغل

والواغل لايزال مدفعا بين الشرب فهو ساقط سفيل وهذا المعنى هو المراد قال

(لعمرى لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بامر مخطئ للمفاصل)

الوهن الضعف يقال وهن الرجل اذا ضعف وفى التنزيل انى وهن العظم منى وقوله وجئتم بامر مخطئ للمفاصل هذا مثل يقال لمن لم يصب الرشد والحقيقة فان الذي يقطع اللحم يضرب فى المفصل فيقطع كما يريد فاذا اخطأ المفصل افسد الامر و لم يظفر بالمطلوب قال

(وكنتم قديماً حطب قدر وانتم الآن حطاب اقدر ومراجل)

فى بعض النسخ قديما وفى بعضها حديثا فقديما بمعنى فيما تقادم من الزمان وحديثا فيما قرب من الزمان الماضى والحطب اسم جمع للحاطب كركب و راكب والحاطب من يجمع الحطب للنار والحطاب بالكسر جمع حاطب كصحاب وصاحب وجياع وجائع وحذف همزة الآن والقيت حركتها على اللام قبلها للوزن وهو قراءة ورش فى القرآن واقدر جمع قدر بالكسر وهو مايطبخ فيه معروف وهو اسم مؤنث وقيل يذكر ويؤنث وجمع فعل على افعل قليل كرجل وارجل ولذلك قيل ان قدرا لايجمع على اقدر وبيت ابى طالب يرده لانه فصيح يستشهد بكلامه والمراجل جمع مرجل بكسر الميم قال الزوزنى فى شرح قول امرئ القيس

على الذبل جياش كأن اهتزامه اذا جاش فيه حميه غلى مرجل

المرجل القدر من صفر اوحديد اونحاس وروى ابن الانباري وابن مجاهد عن ثعلب انه قال كل قدر من حديد اوصفر اوحجر أو حزف اونحاس اوغيرها فهو مرجل وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة يسمع لقلبه ازيز كازيز المرجل والمعنى انكم كنتم فيما تقادم من الزمان اوفى قريب من العهد متحدين غرضكم واحد كالذين يحتطبون لقدر واحد فما بالكم الآن مختلفين اغراضكم مختلفة كالذين يحتطبون لاقدر ومراجل مختلفة فهذا توبيخ على اختلافهم بعدما كانوا متفقين قال

(لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا وَخِذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا فِي المَعَاقِلِ)

قوله ليهن هذه الكلمة تقولها العرب عند التهنئة كهنيئا لك واصله من هنأني الطعام مهموز فقد تستعمل بالهمز على اصله فقد تجيء بعدها اللام كما فى قول الاخطل

الى امام تفادينا فواضله اظفره الله فليهنئ له الظفر

وقول الاعشى الباهلى فى مرثية اخيه المنتشر بن وهب وكان قتله هند بن اسمأ

اصبت فى حرم منا اخا ثقة هند بن اسمأ لايهنئ لك الظفر

وقد لا تجيء كقول العرب لمن ولد له ابن ليهنئك القارس وقد تخفف همزتها بقلبها ياء فتثبت فى الجزم لانها مبدلة من الهمزة كقول العرب ليهنيك الفارس باليأ كما يقولون بالهمزة على ما تقدم آنفا ولايجوز ليهنك بدون الياء كما تقوله العامة كذا قيل لكن ورد فى صحيح البخارى فى حديث كعب بن مالك يقولون لتهنك توبة الله عليك كما ضبطه الحافظ ابن حجر بكسر النون وزعم ابن التين انه بفتحها قال، لانه من يهنأ بالفتح ومن هذا الباب قول ابى طالب ليهن باسقاط النون كما فى بعض النسخ وفى بعضها ليهنئ بالهمزة وقد يستعمل ماضى هذه الكلمة بقلب الهمزة الف كقول الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية فَارْعَىْ فزارة لاهناك المرتع

والعقوق الايذاء والمعاقل جمع معقل كمنزل وهو المكان الممتنع فيه وبه سمى الرجل معقلا ومعنى قوله وتركنا فى المعاقل اي محبوسين محصورين بالمنازل فى الشعب

والمراد ببنى عبد مناف بعضهم المعهود وهم الذين تمالئوا عليه مع قريش وهذا البيت قد دخله الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وهو بعد الدال فى عبد مناف وهو قبيح عند الخليل كما مر قال

(فَإِنْ تَكُ قَوْماً نَتَّئِرْ مَاصَنَعْتُمْ وَتَحْتَلِبُوهَا لَقْحَةً غَيْرَ بَاهِلِ)

نك بالتخفيف كما فى قوله تعالى. ولم تك شيئا وقوله قوما التنكير للتفخيم اي قوما لا يقبلون الضيم و قوله نتئر جزاء الشرط وهو نفتعل من الثأر وهو الطلب بالدم والانتقام يقال اثأر بالمثلثه واتأر بالمثناة كما يقال اثغر الغلام واتغر وما صنعتم مفعول نتئر فانه يتعدى ولايتعدى والضمير فى تحتلبوها للناقة المدلول عليها بالحلب وقوله لقحة حال منه وهى بالكسر و تفتح الناقة الغزيرة اللبن والباهل الناقة التى لاصرار عليها يحلبها من يشاء والصرار ككتاب ما يشد به ضرع الناقة لئلا تحلب ولا يرضعها ولدها هذا حل مفردات البيت والمصراع الثانى تمثيل وتصوير لحرب تعمهم ضررها وتوعدلهم بها قال

(وَسَائِطَ كَانَتْ فِى لُؤَىِّ بْنِ غَالِبٍ نَمَتْهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقْرٍ حُلَاحِلِ)

وسائط بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى اباؤنا وسائط وهو جمع وسيطة من الوسط بالتحريك بمعنى الشرف والتاء للمبالغة كما يقال فلان كريمة قومه ويقال هو وسيط فيهم اي اوسطهم وافضلهم وارفعهم محتدا ومجدا كما قال اعرابى للنبي صلى الله عليه وسلم

يا اوسط الناس طراً فى مفاخرهم و اكرم الناس اما برّة وابا

وقال العرجى وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

كأنى لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتى فى آل عمرو

ومثل وسيطة ووسائط نقيذة ونقائذ قال ابوزيد الاسلمى

نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى وحلبت الايام والدهر اضرعا

قال ابوالعباس المبرد فى الكامل وقوله نقائذ بؤس واحدتها نقيذة و تأويله

انهم اتخذوا من بؤس يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا نقيذة بؤس تقع الهاء للمبالغة انتهى وغامم رفعهم ونسبهم والصقر يضرب به المثل فى الخفة وسرعة الحركة فيشبه به الرجل اذا مدح قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مرثية خبيب بن عدي رضى الله عنه

صقرا توسط فى الانصار منصبه   سمح السجية محضا غير مؤتشب

والحلاحل كملابط السيد الشجاع الرزين قال النابغة يرثى ابا حجر النعمان ابن الحرث الغسانى   ابوحجر ذاك المليك الحلاحل   وقال ابو طالب على ما فى معجم البلدان

ومربة دار لايحل حرامها   من الناس الااللوذعى الحلاحل

يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار واضطر الى تسكين الراء من عربة فسكنها واصلها الفتح وهى اسم بلادالعرب   قال

(ورهط نفيل شر من وطئ الحصى   والأم حاف من معد وناعل)

نفيل بالتصغير ابن عبدالعزى بن رياح بكسر الراء وبالتحتانية ابن عبدالله بن قرط بضم القاف ابن رزاح بفتح الراء ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ونفيل جد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابوابيه ووطئ يطأ داس بقدمه والحصى صغار الحجارة والحافى ضدالناعل والمراد انه شرالناس فان كل واحد اما حاف واما ناعل وهو لابس النعل وهذا كقول خفاف بن ندبة السلمى فى مدح ابى بكر الصديق رضى الله عنهما

تالله لايدرك ايامه   ذوطرة حاف ولاذوحذاء

وقول بشر بن ابى خازم فى مدح اوس بن حارثة بن لأم الطائى الجواد المعروف

وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى   ولا لبس النعال ولا احتذاها

وسعدى اسم ام اوس بن حارثة   ومعد هو ابن عدنان   قال

(فابلغ قصيا ان سينشر امرنا   وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل)

ابلغته الخبر و بلغته اياه بمعنى اي اوصلته اياه وقصى بنو قصى بن كعب بن لؤي وان مخففة او مفسرة لان فى الابلاغ معنى العلم والقول وينشر على صيغة المجهول وامرنا نائب الفاعل اي يظهر و يشيع والمراد من الامر الغلبة والظفر و قوله وبشر قصيا من باب التهكم كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم و بعدنا اي بعد انتشار امرنا والتخاذل الخذلان يقول بلغ ايها المبلغ بنى قصى ظهور غلبتنا عليهم وانذرهم بانهم بعد ذلك مخذولون قال

(ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة اذا ما لجأنا دونهم فى المداخل)

الطرق والطروق الاتيان ليلا وفى الحديث نهي المسافر ان يأتى اهله طروقا اي ليلا وهو فى البيت مجرد عن معنى الليل لذكر الليل بعده فيكون بمعنى الاتيان وقصيا مفعول طرقت وعظيمة فاعله والعظيمة النازلة الشديدة والجمع العظائم والمداخل جمع مدخل كالبيوت والحصون يقول ان بني قصى لم ينصرونا ولوان نائبة نابتهم وطرقتهم ليلا والحال ان الانسان يأوى فى الليل الى البيوت وانه يخاف فيه اشد مما يخاف فى النهار لما دخلنا فى بيوتنا متحصنين و مختفين دونهم بل كنا معهم حيثما كانوا ودافعنا عنهم يعيرهم بتركهم نصرتهم اياه خلاف ما كان يفعله هو لهم لوضاق الامر عليهم قال

(ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لكنا اسى عند النساء المطافل)

صدقوا على بناء المجهول من قولهم صدقوهم القتال اذا اوفوا حقه وما يجب وخلال ظرف بمعنى بين والاسى بالضم والكسر والقصر جمع اسوة بالضم اوالكسر بمعنى ما يؤتسى به ويقتدى كالندوة بالضم اوالكسر و يجوز ان يكون الاسى بالضم بمعنى الصبر بتقدير المضاف اي ذوي اسى يقال لولا الاسى لقضى الاسى الاول بالضم والثانى بالفتح بمعنى الحزن اي لولا الصبر لقتل الحزن والمطافل كالمطافيل جمع مطفل بمعنى ذات طفل ومنه فى حديث الحديبية انى تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل اي النوق ذوات الاطفال يقول

لوان عدوا لقصي صدقوهم القتال لكنا ائمة فى حفظ نسائهم يقتدى بنا فى الدفع عنها اولكنا اصحاب صبر فى الدفع عنها قال

(وكُلُّ صَدِيقٍ وابنِ اختٍ نَعُدُّه   وجدنا لعمرى غِبَّه غيرَ طائلِ)

ابن اخت القوم من ولدته امرأة منهم ولو بالواسطة فالعباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه ابن اخت الانصار لان ام ابيه عبدالمطلب من بني النجار من الانصار ولذلك سألت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يأخذوا الفداء من ابن اختهم العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه لما فدي الاسارى يوم بدر وقوله نعده من الاعداد بمعنى التهيئة والغب بالكسر العاقبة وفى الصحاح ويقال هذا الامر لاطائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية مأخوذ من الطول بمعنى الفضل وقوله وجدنا خبر المبتدأ والقسم ملغى يقول كل صديق وابن اخت كنا نحسبه عدة اخلفوا ظننا ولم يعينونا قال

(سوى انَّ رهطاً من كلاب بن مرّة   براءٌ الينا من معقّة خاذل)

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وقوله براء خبران وهو بفتح البا وكسرها وضمها فالفتح على انه بمعنى البري يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر كالخلاء بمعنى الخالى ومنه قولهم انا من هذا الامر خلاء براء والكسر على انه جمع بري ككريم وكرام والضم على انه مخفف براء ككرام وكرماء استثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الاولى والمعقة مصدر بمعنى العقوق وكلاب ابن مرة هم بنو زهرة بن كلاب وبنو قصى بن كلاب يقول ان رهطا من بنى كلاب بن مرة بريئون من معقة الخاذل الينا اي لم يفعلوها لنا ولعل ذلك الرهط رجال معدودون من بطون مختلفة لبنى كلاب بن مرة قال

(وهنَّا لهم حتى تبدَّد جمعهم   ويحسر عنا كلُّ باغٍ وجاهلِ)

قوله وهنا لهم الوهن الضعف وهو منصوب على المصدرية بفعل واجب الحذف لان كل مصدر بين فاعله او مفعوله بحرف جر او اضافة يجب حذف فعله نحو سقياله وغفرانك ربنا وسنة الله التى قد خلت اي لهنوا وهنا يعنى اعدائه وخصومه قوم قريش يدعو عليهم بالضعف وقولهم لهم خبر مبتدأ محذوف اي هو يعنى الوهن لهم والجملة استيناف كذا ذكره الرضى وقوله حتى تبدد فعل مضارع مؤنث بحذف احدى التائين من التبدد وهو التفرق والتأنيث باعتبار الجماعة فى الجمع و يحسر من حسر اللازم من الباب الاول اوالثانى اي ينكشف وهذا البيت فيه الخرم قال

(وَكَانَ لَنَا حَوضُ السِّقَايَةِ فِيهِمِ وَنَحْنُ الكُدَى مِن غَالِبٍ وَالكَوَاهِلُ)

قوله وكان لنا حوض السقاية كانت مكارم قريش فى عشرة ابطن منهم كانت السقاية وهو سقى الحجيج بالماء المنبوذ فيه الزبيب فى بني هاشم وصلها العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه بالاسلام والعقاب وهو راية قريش كانت لبني امية فكانت عند ابى سفيان والرفادة وهي ما كانت قريش تخرجه من اموالها وترفدبه منقطع الحاج كانت فى بني نوفل بن عبد مناف فآخر من وليها منهم الحرث بن عامر قتل يوم بدر مشركا واللواء والسدانة مع الحجابة كانت فى بنى عبدالدار ويقال الندوة ايضا فوصلها بالاسلام عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدري رضى الله عنه هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سهد فتح مكة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة اليه والى شيبة بن عثمان بن ابى طلحه ابن عمه و قال خذاها خالدة تالدة لاينزعها يابني ابى طلحة منكم الا ظالم والمشورة كانت فى بنى اسد بن عبدالعزى كانت رؤساء قريش لايجتمعون على امر حتى يعرضوه على من يلي المشورة فان وافقه ولاهم عليه والاتخير وكانوا اعوانا له فوصلها بالاسلام يزيد بن زمعة منهم استشهد يوم الطائف والاشناق وهى الديات والمغرم كانت فى بني تيم بن مرة فكان وليها اذا احتمل شيأ من ذلك فسأل قريشا امضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه فوصلها ابو بكر الصديق منهم رضى الله عنه بالاسلام والقبة والاعنة كانت فى بني مخزوم بن يقظة فاما القبة فكانوا يضربونها ثم يجمعون اليها مايجهزون به الجيش واما الاعنة فكان امير الخيل منهم فوصل ذلك خالد بن الوليد رضى الله عنه

بالاسلام والسفارة كانت فى بني عدي بن كعب و ذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم و بين غيرهم حرب بعثوا ولىالسفارة من بني عدي سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا اورضوا به فكان ذلك فى عمر بن الخطاب رضىالله عنه فوصله بالاسلام والايسار وهى الازلام كانت فى بني جمح فكان لا يسبق بامر عام حتى يكون تسييره على يدي الولى منهم وكانت فى صفوان بن امية منهم الى ان جاء الاسلام والحكومة والاموال المحجرة التى سموها لالهتهم كانت فى بنى سهم و آخر من كانت فى يده منهم الحرث بن قيس رجعنا الى شرح البيت والكدى بالضم والقصر جمع كدية بالضم وهى فى الاصل شدة الدهر والارض الغليظة والصفاة العظيمة الشديدة واراد ههنا انهم إشراف غالب بن فهر والكواهل جمع كاهل وهو فى الاصل مقدم اعلى الظهر ثم يقال للرجل الذي يعتمد عليه فى الملمات على التشبيه قال فى الاساس ومن المجاز هو كاهل اهله وكاهلهم وهو الذي يعتمدونه شبه بالكاهل واحد الكواهل وهو الذي اراده ابو طالب والظاهر ان قوله والكواهل عطف على الكدى فيكون فى البيت اقواء وهو اختلاف اعراب القوافى وهو عيب من عيوب الشعر وهو مع ذلك كثير فى اشعارهم قال حسان بن ثابت رضىالله عنه يهجو بنى الحرث بن كعب

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال واحلام العصافير

ثم قال

كانهم قصب جوف اسافله ... منقب نفخت فيه الاعاصير

وقال ابن جنى اما سعة الاقواء فى كلام العرب فبحيث لا يرتاب بها لكن ذلك فى اجتماع الرفع والجر واما الاقواء بالنصب فقليل قال

(شَبابٌ مِنَ المُطَيَّبِينَ وهاشِمٍ ... كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّياقِلِ)

قوله شباب بوزن سحاب جمع شاب قالوا ولا نظير له ويجمع الشاب على شبان كرمان ايضا وعلى شببة وفى حديث غزوة بدر ان عتبة و شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة خرجوا يطلبون المبارزة فخرج اليهم شببة من الانصار

وقوله شباب خبر مبتدأ اي نحن شباب والمطيبون من قريش خمس قبائل بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبدالعزى وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة بن كلاب وبنو الحرث بن فهر سموا بالمطيبين لما ارادت بنو عبدمناف ان يأخذوا ما فى ايدي بنى عبدالدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وابت بنو عبدالدار فعقد بنو عبدمناف مع حلفائهم من بنى اسد وبنى تيم وبنى زهرة وبنى الحرث بن فهر على امرهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ثم خلطوا الطيبا وغمسوا ايديهم فيها وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا فسمو المطيبين و تعاقدت بنو عبدالدار و حلفاؤها وهم اربع قبائل وهم بنو جمح و بنو سهم و بنو مخزوم و بنو عدى حلفا آخر مؤكدا فسموا الاحلاف فالنبي صلى الله عليه وسلم و ابو بكر رضي الله عنه من المطيبين وعمر رضي الله عنه من الاحلاف وقوله كبيض السيوف من اضافة الصفة الى الموصوف اي كالسيوف البيض لجلائها وصقالها شبهم بالسيوف البيض فى الاستنارة والصياقل جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلائها قال

(فَمَا أُدْرِكُوا ذَحلاً وَلاَ سُفِكُوا دَماً   وَلاَ حَالَفُوا الاَّ شِرَارَ القَبَائِلِ)

ادركوا وسفكوا كلاهما على بناء المجهول وذحلا ودما تميزان والذحل الثأر والمحالفة المعاهدة والال بالكسر العهد والحلف والجزع عند المعبية ايضا فالاعلى الاول مفعول به لحالفوا اومفعول مطلق من اقامة الاسم مكان المصدر نحو كلمته كلاما وعلى الثانى مفعول له وشرار جمع سرير وشريرة يقول ان الشباب المذكورين لهم عز ومنعة بحيث لا يدرك ولا ينال احد ذحلا وترة عندهم ولا يسفك احد دمالهم ولم يحتاجوا الى ان يحالفوا شرار الناس كما تفعله العجزة قال

(بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيَانَ فِيهِ كَأَنَّهُم   ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ)

بضرب متعلق بقوله فما ادركوا فى البيت السابق اى ان عدم ادراك ذحل عندهم بسبب ضرب الخ وجملة ترى الفتيان صفة ضرب وقوله ضوارى اسود

من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاسود الضوارى والضوارى جمع ضار وهو
من السباع ما ضرى باللحم ولهج به يقال ضرى بالشيء يضرى ضرى و ضراوة
فهو ضار اذا اعتاده وفى الحديث ان قيسا ضراء الله فى الارض اى انهم شجعان
تشبيها بالسباع الضارية فى شجاعتها وفى حديث عمر رضى الله عنه اياكم وهذه المجازر
فان لها ضراوة كضراوة الخمر اى عادة ينزع اليها كعادة الخمر مع شاربها فمن اعتاد
اللحم لم يكد يصبر عنه فدخل فى حد المسرف فى النفقة كذا فى النهاية وفى شعر
كعب بن مالك رضى الله عنه يمدح خيل الانصار رضوان الله تعالى عليهم

قودا تراح الى الصياح اذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب

وهذا البيت فى قصيدة طويلة له اتينا بها وشرحناها فى كتابنا حسن الصحابة
فى شرح اشعار الصحابة والحمد لله وخرادل مخفف خراديل يقال لحم خراديل
اى مخردل اى مقطع يقال خردل اللحم اذا قطعه قطعاً ونقل عن البكرى فى شرح
امالى القالى انه لا واحد لخراديل من لفظها وقال كعب بن زهير رضى الله عنه

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراديل

قال

(بَنِى أَمَةٍ مَحْبُوبَةٍ هِنْدَكِيَّةٍ بَنِى جُمَحٍ عَبِيدِ قَيْسِ بْنِ عَاقِلِ)

بنى منصوب باعنى المقدر اي اعنى بشرار القبائل بنى امة الخ والهندكية بكسر
الهاء والدال المنسوبة الى الهند يقال رجل هندكى و رجال هنادك وبه فسر
محمد بن حبيب قول كثير

و مقربة دهم وكمت كانها طماطم يوفون الوفور هنادكا

قال ابن جنى فظاهر هذا القول منه يقتضى ان تكون الكاف زائدة قال ويقال
رجل هندى وهندكى قال ولو قيل الكاف اصل وان هندى وهندكى اصلان
بمنزلة سبط وسبطر لكان قولا قويا كذا فى اللسان وبنى جمح بدل من بنى امة
او عطف بيان وعبيد جمع عبد ولعل امهم كانت امة لقيس بن عاقل فكانوا عبيده
لذلك وفى جعلهم عبيدا طعن فى نسبهم كما ان فى وصف امهم بكونها محبوبة طعنا فى عفتها
وقيس بن عاقل لم اعرف الى الآن من هو

قال

(ولكننا نسل كرام لسادة　　بهم نعى الاقوام عند البواطل)

قوله ولكننا نسل استدراك من مقدر اي لسنا كشرار القبائل بني جمح ولكننا الخ والنسل الخلق والذرية و قوله لسادة اى منسوبون لسادة جمع سائد بمعنى السيد ونعى على بناء المجهول من النعى وهو الاخبار بالموت والبواطل الامور الباطلة والمعنى انهم يحقون الحق وينصرونه ويقتلون اصحاب الامور الباطلة فينعون اونعى الاقوام بمعنى تناعوا اي نعوا قتلاهم ليحرض بعضهم بعضا على القتال وطلب الثأر والبواطل الدماء الباطلة اوالنفوس الباطلة يقال بطل دمه اذا ذهب هدرا ولم يحصل له ثأر و لادية والمعنى انهم شجعان ابطال يقتلون الاعداء و تذهب دمائهم هدرا　　قال

(ونعم ابن اخت القوم غير مكذب　　زهير حساماً مفرداً من حمائل)

زهير هو ابن ابى امية المخزومى اخوام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدم انه اسلم وانه كان احد الخمسة الذين سعوا فى نقض الصحيفة وهو مخصوص بالمدح و غير مكذب حال و يقال كذبته تكذيبا اذا نسبته الى الكذب اووجدته كاذبا يريد انه لم يجرب عليه كذب وحساما منصوب على المدح بفعل مقدر والحسام السيف القاطع ومفردا صفة حساما وهو بمعنى المجرد والحمائل جمع حميلة وهى علاقة السيف كالحمل بالكسر وكون الحمائل جمع حميلة قول الخليل وقال الاصمعى لا واحد لها من لفظها وليس جمع حمالة كما ظن فان جمعها حمالات قال فى الاساس وتقلد محمل السيف وحمالته بالكسر وعليهم المحامل والحمالات انتهى شبه زهيرا بالسيف القاطع المسلول فى المضاء　　قال

(اشم من الشم البهاليل ينتمي　　الى حسب فى حومة المجد فاضل)

اشم بالنصب على الحال او بالرفع على الخبرية لمبتداء محذوف والشم فى الاصل

الارتفاع يوصف به السيد ذوالانفة والشم جمع اشم كحمر و احمر والبهاليل جمع بهلول بالضم وهو السيد الكبير قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى بني هاشم

بهاليل منهم جعفر و ابن امه ... على و منهم احمد المتخير

وحمزة والعباس منهم و منهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر

وينتمي بمعنى ينتسب والحسب مايعد من مفاخر الآباء قال الجوهري وقيل غيرذلك وحومة الشيىء معظمه والمجد الكرم والسيادة وقوله فاضل صفة حسب قال

(لَعَمري لقد كُلِّفتُ وَجداً بأحمدٍ ... وَاخوتِهِ دأبَ المُحِبِّ المُواصِلِ)

كلفت على بناء المجهول من التفعيل والمكلف بالشيىء المتولع به والكلف شدة الحب ووجدا مفعول مطلق لكلفت من غير لفظه وبابه والوجد شدة الحب واحمد بالصرف للضرورة واخوة احمد صلى الله عليه وسلم ولد ابى طالب وهم طالب وعلى وجعفر وعقيل يقال رجع طالب يوم بدر وكان مع المشركين فلم يسمع عنه خبر بعد والعرب تجعل العم ابا فيكون ولد العم اخوة ودأب مصدر منصوب بفعل محذوف اي دأبت دأب المحب والدأب الجدوالتعب فى شيىء انشد على رضى الله عنه حين بنوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايستوى من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

اومرفوع بتقدير لى اومعى دأب المحب والدأب الشان والعادة كما فى قول ابن خياط المديني يمدح مالك بن انس امام دار الهجرة رحمه الله

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الاذقان

هدي التقى وعز سلطان النهى ... فهو العزيز وليس ذا سلطان

اراد له هدي التقى او معه هدي التقى ذكره ابوالعباس المبرد فى الكامل قال

(فلا زالَ فى الدُّنيا جَمالاً لاهلها ... وَزَيناً لمن والاهُ ذَبَّ المَشاكِلِ)

فلا زال دعاء اي ليدم ولذلك صح دخول لا على الماضى من غير تكرير والجمال الحسن فى الخلق والخلق والزين مصدر زان ضد الشين قال الازهري سمعت صبيا من بني عقيل يقول لآخر وجهي زين و وجهك شين اراد انه صبيح الوجه وان الآخر قبيحه والتقدير ذوزين وذوشين فنعتهما بالمصدر ووالاه من الموالاة بمعنى المحبة الصافية وذب المشاكل بحذف العاطف للضرورة والذب الدفع نعت به للمبالغة والمشاكل الامور المشكلة قال

(فمن مثله فى الناس اى مؤمل   اذا قاسه الحكام عند التفاضل)

فمن مثله مبتدأ وخبر والاستفهام للانكار اى ليس فى الناس من يماثله وقوله اى مؤمل الاستفهام ايضا للانكار تأكيد للانكار السابق اى ليس مومل مثله والمؤمل الذى يرجى لكل خير وقوله اذا قاسه الحكام عند التفاضل اى اذا نظروا بينه وبين غيره فى التغالب فى الفضل والحكام جمع حاكم وكانوا يتحاكمون فى منافراتهم ومفاخراتهم الى من يجعلونه حكما كتنافر عبدالمطلب بن هاشم وحرب بن امية الى نفيل بن عبدالعزى العدوى جد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتنافر علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الى هرم بن قطبة بن سنان وكان ايضا للعرب فى الجاهلية حكام و قضاة يحكمون بينهم عرفوا و شهروا بذلك فكان لتميم اكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة وكان لقيس عامر بن الظرب العدوانى الذى قرعت له العصا وغيلان بن سلمة وكان لقريش عبدالمطلب بن هاشم وابنه ابوطالب والعاص بن وائل السهمى والعلاء بن حارثة ولاسد بن خزيمة ربيعة بن خدار ولكنانة يعمر الشداخ وصفوان بن امية وسلمى بن نوفل كانت العرب يرجعون اليهم فيما وقع بينهم قال

(حكيم رشيد عاقل غير طائش   يوالى الهاً ليس عنه بغافل)

الطائش من الطيش وهو النزق والخفة ضد الرزانة والوقار ويوالى بمعنى يتخذ وليا قال

(فَوَاللهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ   تُجَرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي القَبَائِلِ)

السبة بالضم مايسب به ويعير يقال هذه سبة عليك وعلى عقبك وانت سبة على قومك وتجر صفة سبة من جر عليهم جريرة اذا جنى عليهم جناية يؤاخذون بها والاشياخ جمع شيخ بمعنى الاب قال فى الاساس ومن المجاز ورث من شيخه الكرام ومن اشياخه من ابائه انتهى وروى جمهور البصريين قول العباس بن مرداس رضى الله عنه

وما كان بدر ولا حابس   يفوقان شيخى فى مجمع

يريد اباه مرداسا وقال حسان رضى الله عنه يهجو الحرث بن عامر بن نوفل القرشي و بنيه

بئس البنون وبئس الشيخ شيخهم   تبا لذلك من شيخ ومن عقب

وقوله فى القبائل اي بين القبائل وفى بعض النسخ فى المحافل والمحافل جمع محفل كمجلس محل الاجتماع   قال

(لَكِنَّنَا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ   مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ)

قوله لكنا اتبعناه جواب القسم الذي فى البيت السابق و قوله على كل حالة بتقدير المضاف صفة لمصدر محذوف اي اتباعا كائنا على كل حالة والمراد بيان وقوع الاتباع قطعا لان الدهر لايخلو عن وقوع حالة فيه وقوله من الدهر بتقدير المضاف اي على كل حالة من احوال الدهر وقوله جدا مصدر مؤكد لغيره مثل قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق وقولك زيد قائم حقا فان قوله اتبعناه يحتمل ان يكون قاله على سبيل الجد وهو المفهوم من اللفظ وان يكون قاله على سبيل الهزل وهو احتمال عقلى فاكد المعنى الاول بما هو فى معنى القول لانه اراد به قولا جدا والدليل عليه مابعده فان قول التهازل يقابل قول الجد وغير فى قوله غير قول التهازل صفة

لجدا او بدل منه عند من قال انها تكتسب التعريف بالاضافة اذاوقعت بين ضدين كما ههنا والتهازل بمعنى الهزل كا التوانى بمعنى الونى قال

(لَقَدْ علموا أَنَّ ابْنَنا لا مُكَذَّبٌ لدينا ولا يُعنى بِقَوْلِ الاباطلِ)

يعنى بالابن النبي صلى الله عليه وسلم ويعنى على صيغة المجهول قال فى النهاية يقال عنيت بحاجتك اعنى على صيغة المجهول فانا بهـا معنى وعنيت بها على صيغة المعلوم فانا عان والاول اكثر اي اشتغلت بها واهتممت انتهى والمعلوم من الباب الرابع والاباطل اصله الاباطيل جمع باطل على غير القياس قال

(فاصبح فينا احمدٌ فى ارومةٍ يقصر عنها سورةُ المتطاولِ)

اصبح صار و احمد بالصرف للضروره والاروم‍ة بفتح فضم الاصل قال قطن ابن حارثة العليمى رضى الله عنه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

رأيتك ياخير البرية كلها نبت نضارا فى الارومة من كعب

النضار الجوهر الخالص ويقصر من قصر عن الشيئ تقصيرا اذا عجز عنه والسورة اما بالفتح وهو فى المجد ارتفاعه قال النابغة

ولآل خراب وقد سورة فى المجد ليس غرابها بمطار

واما بالضم وهو المنزلة والشرف قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونه يتذبذب

اي منزلة وشرفا والمتطـاول اما من الطول بالفتح وهو الفضل واما من الطول بالضم والعرب تكنى بالطول عن الشرف والمروءة قال جرير

وانى لارضى عبد شمس وماقضت وارضى الطوال البيض من آل هاشم

فالمتطـاول بمعنى المغالب فى الطول بالفتح او الضم واللام للاستغراق يقول

ان شرفه ومنزلته صلى الله عليه وسلم فوق كل شرف ومنزلة لا يغلبه احد بل يعجز عند المغالبة قال

(حدبت بنفسي دونه وحميته   ودافعت عنه بالذرى والكلاكل)

الحدب المدافعة يقال حدب عنه كضرب اذا دافع عنه ومنعه وحميته من حماه يحميه حميا وحماية اذا حفظه ومنع عنه والذرى جمع ذروة بالضم اوالكسر قيل ويثلث وهى اعلى الشيئ والكلاكل جمع كلكل كجعفر وهوالصدر والمراد دفعت عنه بجميع قوتى قال

(فايده رب العباد بنصره   واظهر دينا حقه غير ناصل)

الناصل الزائل المضمحل يقال نصل السهم اذا خرج منه النصل ونصل الشعر اذا سقط عند الخضاب

(رجال كرام غير ميل نماهم   الى الخير آباء كرام المخاصل)

رجال فاعل اظهر فى البيت السابق ودينا اي دين محمد صلى الله عليه وسلم وميل جمع اميل وهوالجبان ونماهم رفعهم والمخاصل بالخاء المعجمة والصاد المهملة جمع مخصل كمنبر السيف القطاع قال

(فان تك كعب من لؤى صقيبة   فلا بد يوما مرة من تزايل)

كعب هم بنو كعب بن لؤى بن غالب وصقيبة خبر تك ومن لؤى حال من الصقيبة والصقيبة وكذا الصقب والسقب والسقيبة بالسين عمود البيت يريد ان مدار شرف بنى لؤي واساس مجدهم فى بنى كعب ويوما وقتا والتزايل التفرق

وفى حديث غزوة بدر انه لما امر رسـول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين
ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ فى درعه
فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فاقروه وحاصل معنى البيت ان بنى كعب وان كان
فيهم شرف بنى لؤي فلابد ان يتفرقوا ويتلاشوا الاصرارهم على الباطل وهو العداوة
لمحمد صلى الله عليه وسلم فيدركهم شؤم امرهم ففى البيت تهديد لهم هذا ما ظهر لى
والله اعلم واعلم انه قد نقل الفاضل البغدادى عن سيرة الشامى بيتين فى مطلع القصيدة
لم يذكرهما ابن هشام وهما

خليلي ما اذنى لاول عاذل ... بصغواء فى حق ولا عند باطل
خليلى ان الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الامور البلابل

وقد فسرهما بتفسير لاخلاصة له فراجع وهذا آخر مايتعلق بشرح القصيدة
والحمد لله على التمام وعلى الرسول افضل الصلاة واكمل السلام وآله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين .

قد وقع الفراغ من تأليف هذا الشرح فى اليوم التاسع من رمضان المبارك سنة
سبع وعشرين بعد الثلثمائة والالف من هجرة خير من سلف وخلف